

قضية الإلحاد عند هانس كينج و ولیم کریج

إعداد

فاطمة معوض عبد الستار سلامه

أ.د عزة العدوي خليل

أستاذ المنطق ومناهج البحث كلية الآداب _ جامعة طنطا

أ.د وفاء عبد الحليم محمود

أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة كلية الآداب _ جامعة طنطا

المستخلص:

الفكر الإنساني يمر بمراحل عديدة، ويختلف باختلاف العصر والفترة الزمنية الذي يحيا فيها، والقضايا التي يعاصرها، وهذه القضايا شغلت الفكر الإنساني قديما وحديثا، وأصبحت في غاية الأهمية على الساحة الفكرية المعاصرة، والبحث عن الدين وماهيته وتجربته ولغته كان شغل الإنسان الشاغل على مر التاريخ، والدين في أبسط صورته يعرف بأنه العلاقة بين الإنسان و قوة فوق الطبيعة لا يمكن إدراكها ماديا، ولكن يمكن إدراكها شعوريا عن طريق الطبيعة، بل ويستدل الإنسان علي وجود الله في نفسه، قال تعالي "وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ" (سورة الذاريات: الآية ٢١)، وعندما تناول العلماء والفلاسفة الدين بالبحث المستقل عن أي شيء خارجه، (البحث فيه من حيث هو دين فقط) أطلقوا عليه مصطلح "فلسفة الدين" وهي البحث العقلي الحر في الدين دون الاعتماد أو التقيد بدين معين، ومهمتها الكشف عن جوهر الدين ومقاصده والتأمل العقلي المستقل حول حقيقة الدين والظواهر الدينية المتعلقة به.

وانطلقا هانس كينج و ولیم کریج في فلسفتهم وأرائهم اللاهوتية من رغبتهم الدائمة للربط بين الدين والعقل من جهة، وبين الدين والأخلاق من جهة أخرى، فكان المحور الأساسي والاتجاه الفكري الخاص بهما هو (الدين)، حيث كان بمثابة الباعث لهما علي الخوض في قضايا ذات أهمية كبيرة وخاصة في العصر المعاصر، حيث تمكن كلاهما من مواكبة العصر وإبراز القضايا الدينية الشائكة ومناقشتها عقلانيا، وساعدهما علي ذلك نشأتهم في نفس الفترة الزمنية فكلاهما فلاسفة معاصرين لاهوتيين، وإن كان كينج استطاع وبشدة توظيف أفكاره في التعددية الدينية والقيم الإنسانية أكثر من كيرج، بحكم انشغاله أكثر بحوار الأديان والأخلاق العالمية والسلام العالمي، أما كيرج فكان شغله الشاغل هو الدراسة اللاهوتية للدين المسيحي خاصة، والدفاع عنه بكل ما أوتي من قوة، وهذا التحيز ألقده كثيرا من حياديته وجعلته أقرب إلي فيلسوف لاهوتي من كونه فيلسوف دين.

فكان بينهما كثير من القضايا المشتركة بل ووجهة نظر مشتركة أيضا في بعض الآراء وخاصة في (قضية الإلحاد)، وكان بينهما اختلاف كذلك في بعض الآراء عن عقائد المسيحية مثل (التثليث، الخلاص،... وغيرها) بل واختلفا في المنهج الخاص بكلا منهما في فلسفته، فمنهج كينج نقدي



بالأساس، ومنهج كريج تحليلي. فالإلحاد من القضايا الشائكة التي شغلت الفكر الإنساني قديما وحديثا، وانتشر في الآونة الأخيرة بشكل ملحوظ وأصبح يهدد أي اتجاه ديني يدعو إلي عبادة الله وخاصة في ظل النزعة المادية التي باتت تحكم الفكر العالمي في العصر الحالي. فلم يجد المفكرين والفلاسفة طريقا للرد علي الإلحاد وتقنيده إلا عن طريق المنهج العلمي والعقلي المستنير، وكان لكينج وكريج باعا طويلا في الرد علي الملحدين باعتبارهما فيلسوفين معاصرين في المقام الأول وفلاسفة دين في المقام الثاني.

الكلمات الإفتتاحية: الإلحاد، هانس كينج ، وليم كريج.



قضية الإلحاد في فلسفة هانس كينج ووليم كريج

عناصر البحث

- التمهيد: مفهوم الإلحاد
- الجذور الفكرية والعقائدية للإلحاد
- الرد على الإلحاد عند هانس كينج وموقفه من نظرية الانفجار العظيم
- وليم كريج وموقفه من (نظرية الانفجار العظيم - وهم الإله)

التمهيد

الإلحاد(*) ليس وليد الفترة الحالية وإنما وجد منذ القدم منذ خلق الله الإنسان واستعمره في الأرض، وقد يختلف الإلحاد باختلاف البيئة والثقافة التي تنبع منها منذ الجاهلية وحتى العصر الحاضر، وقد تزايد الإلحاد علي مر العصور وخاصة في العصر الراهن في المجتمعات العربية وفي

(*) الإلحاد (Atheism)

هو لفظ مشتق من لفظ يوناني مكون من قطعتين (حرف له) ويعني النفي وكلمة (theos) وتعني الإله، أي لا إله (مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٨٣) وفي اللغة: من (لحد القبر)، ولحد الميت دفنه، ولحد إلى فلان: مال، ولحد الرجل: ماري وجادل (ابن منظور، جمال الدين المصري الإفريقي، لسان العرب، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨، ١١١١، ٢، مادة لحد).

وتعريفه في المعجم الوسيط: لحد في الدين أي طعن، والملحد هو الطاعن في الدين المائل عنه (مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ٨٢٣١٢، مادة لحد). فمعني كلمة لحد في اللغة: مال عن القصد، ويتنوع هذا الميل بحسب سياق الكلام

فيأتي أحيانا بمعنى الجدل والمباراة (إن الذين يلحدون عن آياتنا لا يخفون علينا) (فصلت: ٤٠)، وأحيانا يأتي بمعنى وصف الإله بما لا يليق به من صفات أو التأويل المذموم لصفاته (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه . سيجزون ما كانوا يعملون) (الأعراف: ١٨٠) وتأتي أحيانا بمعنى الظلم (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) (الحج: ٢٥)

(محمد محمد داود، عزيزي الملحد: أسئلة الملحدين أمام العقل والعلم، الجزء الأول، دار نهضة مصر للنشر، ٢٠١٥، ١١، ص ٢٠). فالإلحاد لغة بشكل عام هو الميل والعدول عن الشيء أو العدول عن الحق وإدخال فيه ما ليس فيه، ويقال أحد في الدين أي حاد عنه (زينب عبد العزيز، الإلحاد وأسبابه (الصفحة السوداء للكنيسة)، دار الكتاب العربي (دمشق- القاهرة)، ط ١، ٢٠٠٤، ص ٧).

أما المفهوم الاصطلاحي للإلحاد قريب إلى حد كبير من المعني اللغوي ويعتمد عليه فالإلحاد في الدين هو المعاندة بالعدول عنه والترك له (الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل أي القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق شاکر أحمد محمد، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠، ١١٧٠، ١٥٢)، والملحد هو الذي يشكك في الله (لسان العرب، ٣٨٨).

الملحد بمعناه العام هو الطاعن في الدين المائل عنه، وأخير القرآن عن وقوع فكر الإلحاد في القديم حيث أخبر القرآن عن الذين الذين لا يؤمنون بالخالق ولا بالبعث والحساب، قال تعالى "وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يُهلكنا إلا الدهر. وما لهم بذلك من علم. إن هم إلا يطننون" (الجن: ٢٤).

وارتبط الإلحاد بالدين وهو الأكثر استخداما حاليا، والإلحاد في الدين هو الميل عن الحق وهو أقسام، فقد يكون (ذلك عن طريق الشرك وإعطاء خصائص الألوهية لغير الله، وقد يكون الإلحاد إنكار وجود الله) (زينب عبد العزيز، الإلحاد وأسبابه، مرجع سابق، ص ٢٧) وهذا ما ذكر في المعجم الفلسفي في معني الإلحاد حيث يطلق على أولئك الذين يحيون وكان الله غير موجود (مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٨٣).

وفي الزمن المعاصر اتسع معني الإلحاد ليشمل أيضا: إنكار وجود الأديان والرسول لكنه يؤمن بالإله (ربوبي) وهذا ما تنبأه د عبد الرحمن بدوي أن إنكار النبوة يعتبر إلحادا حيث ذكر " أن الإلحاد العربي يتجه إلي إنكار النبوات، أما إلحاد الحضارات يتجه إلي الله"، والحائر المتشكك الذي لم يحسم إيمانه أو فكره (اللا أدري) (محمد محمد داود، عزيزي الملحد: أسئلة الملحدين أمام العقل والعلم، ص ٢٠) والفرق بين الملحد واللا أدري (Agnostie) أن الملحد منكر لله، قاطع في إنكاره، ومتعصب لهذا الإنكار، بينما اللا أدري يعلق الحكم علي وجوده أو عدمه، فهو لا يعرف وغير واثق

(عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، (مادة ألحد)، مكتبة مدبولي، ط ٣، ٢٠٠٠، ص ٨٩). (عبد الرحمن بدوي، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط ٢، ١٩٨٠، ص ٨) والمصطلح اليوم أوسع وهو غالبا ما يستخدم على أنه إنكار لأي وجهة نظر مؤمنة، بمعنى أعم إنكار فكرة الإيمان وخاصة الإيمان بالله

(Charles Jaliarferro & Elsa J. Marty, (Atheism), A Dictionary of philosophy of Religion, The continuum international publishing Group, New York, 2010, pp. 22)

والإلحاد هو النظرة التي تقول إن الله غير موجود وكان المصطلح يستخدم في الأصل عند اليونان، ويطلق على الذين ينبذون إلهة الدولة وكان سقراط مثلا كلاسيكيا لذلك في الإمبراطورية الرومانية، إلى أن شاعت فكرة اللا أدرية في القرن التاسع عشر، وهذا المصطلح كان يدل على الذين يعتقدون بأن وجود الله أطروحة لا يمكن إثباتها"

(Irving Hexham, Cocise Dictionary of Religion, Inter Varsity Press, USA, 1993, p.25.)

بمعني أنه "لا يمكن للبشر أن يتقنوا أبدا ما يسمى بالمعرفة الدينية (سواء كان الله موجود أو لا) أي لا يمكنه إطلاق الأحكام في هذا المسألة"

(Town R Hinnells, Dictionary of Religion, Penguin Books Ltd, New York, 1984, p.53.)

ويفهم مما سبق أن كلمة لحد من الميل والزيغان عن طريق أو شيء ما، "واللحد في الإله أو الدين هو الخروج من الدين أو الميل عن الطريق الذي رسمه الدين لفكرة الإله"

(مصطفى حسبيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط ١، ٢٠٠٩، ص ٨٤). فأساس أي دين وعموده القائم هي فكرة وجود إله شرع هذا الدين وأنزل أحكامه وشرائعه، فأما الإلحاد عبارة عن مصطلح عام يستعمل لوصف تيار فكري وفلسفي يتمركز حول فكرة إنكار وجود خالق أعظم أو أي قوة إلهية، بمفهوم الديانات السائدة لا يمكن إدراكه بحواس الإنسان أو المنطق، وهناك اختلاف وجدل حول تعريف الملحد أو الإلحاد فلا يوجد إلى هذا اليوم تعريف دقيق لكلمة الإلحاد" (مصطفى حسبيبة، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص ٨٤).

المجتمعات الغربية، وكان من الواجب علي العلماء والمفكرين الرد علي الملحدين عقليا ومنطقيا والإلحاد يعني الميل عن دين الله وعن الطريق المرسوم^(١)، وقد تناول كل من هانس كينج ووليم كريج قضية الإلحاد بالتفصيل، وقام كل منهم بالرد علي الملحدين والدفاع عن فكرة وجود إله، وقدموا براهين دامغة علي وجود الله، ورغم اختلافهم في فكر كل منهما حول الإلحاد إلا أننا نجد بينهما اتفاق في الرد علي الملحدين وتفنيد حججهم.

وستتناول في هذا الفصل وجهة نظر كلاهما في الإلحاد والرد علي الملحدين وأدلتها العقلية، ولكن سنبدأ بمفهوم الإلحاد وتاريخه.

الجذور الفكرية والعقائدية للإلحاد:

الإلحاد بمفهومه الحالي بمعنى عدم الاعتقاد بوجود إله أو آلهة، حديث من حيث المفهوم لأنه دائما كان مفهوم الإلحاد (Atheism) يشير إلي البشر الذين كانوا لا يتبعون الدين وأوامره باعتبار أن الدين منزل أو مرسل من لدن إله^(٢)، فلم يكن المعنى المقصود هو الإلحاد باعتباره إنكار وجود الله، ولكن معاني أخرى غير ذلك تماما، حتي في الكتب السماوية (التوراة، والإنجيل، والقرآن) لا يمكننا إيجادها بالمفهوم الحالي، فهناك ذكر لأشخاص أو جماعات لا يؤمنون بدين معين أو لا يؤمنون بفكرة يوم الحساب، أو كانوا يؤمنون بآلهة علي شكل تماثيل تصنع غالبا من الحجارة^(٣)، حيث كان المقصود من كلمة الإلحاد معاني أخرى مشابهة ولكن ليس نفس المعنى الذي يقول أنه إنكار وجود الله، وبدأ فكر الإلحاد يتطور شيئا فشيئا حتي وصل إلي صورته الحالية فمر مفهوم الإلحاد بمراحل وهي:

• (اليونان)

كان في تلك العصور فكر فلسفي تأملي فقط بغض النظر عن فكرة الإيمان، وكان في فجر الفلسفة الإغريقية مفكرون اعتقدوا بمذهب الإلحاد وعلي رأس هؤلاء الملحدين (ديمقريطس)^(٤) حيث زعم أن الكون مادة وحركة، وأنه مؤلف من ذرات متجانسة وأن هذه الذرات أزلية لا أول لها ومتحركة بذاتها منذ الأزل^(٥)، فهي من وجهة نظره الوحدات الأولية للمادة^(٦)، وبالتالي يؤمن بعدم إمكان حدوث الكون المطلق ولا العدم المطلق^(٧)، أما الأبيقوريين فقد كانت عندهم النزعة الحسية فجعلوا المقياس والمصدر في المعرفة الصحيحة هو الإحساس، وهو الطريق الوحيد الذي تتم به المعرفة والحس عندهم لا يخطئ^(٨) فلم يعترفوا إلا بكل ما هو حسي فبالتالي ففكرة وجود إله ودين من الأساس لم يعترفوا بها، فالدين ما هو إلا شعور وإحساس بوجود قوة عليا إلهية خالقة ومبدعة وراعية لكل الكون ومخلوقاته، فعدم الإيمان بالدين الشعبي والمعتقدات الدينية عموما عندهم أولي من الإيمان به، بل ويعتبر الذي يؤمن بوجود إله أو دين في وجهة نظرهم يرتكب خطيئة كبرى والذي لا يؤمن هو الذي يسلك الطريق الصحيح، فالدين عندهم شر ما بعده شر، ومهمة الفلسفة هي أن تتخلص من الدين نهائيا، فالدين ينبوع كل شر^(٩) فأصل المعرفة عندهم هي المعرفة الحسية فقط، بل وأصل الشر

(١) عبد العزيز سعد المحمدي، الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه، ٢٠١٣، ص ٤٤.

(٢) مصطفى حسبية، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٩، ص ٨٦.

(٣) مصطفى حسبية، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص ٨٦.

(٤) محمد أحمد باشميل، كيف نحارب الإلحاد، ط١، ١٩٦٧، ص ٦٠٥.

(٥) المرجع السابق، ص ٦.

(٦) جعفر آل ياسين، فلاسفة يونانيون من طاليس إلي سقراط، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ط١، ٢٠١٢، ص ١٦٠.

(٧) المرجع السابق، ص ١٤٩.

(٨) عبد الرحمن بدوي، خريف الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٣، ص ٧٢-٧٣.

(٩) المرجع السابق، ص ٧٩.

والفساد في العالم هي الأفكار المعنوية. • (العصور الوسطى)

تسلل الإلحاد إلي العصور الوسطى عن طريق المسيحية، فالكنيسة ضيقت الخناق وجعلت من المسيحية ديناً ضعيفاً هشاً فقطع الصلة بالإنسان، حيث وجدت فرصة لتحريف النصوص، وتمكين العقل البشري من إخضاع الدين لرغباته لمدة تجاوزت ألف عام (من سنة ٤٨٦-١٤٩٠)^(١)، فنسلط آباء الكنيسة والقساوسة في الحكم ومحاربة العلماء وحاكماتهم، هذا الأمر أفقد الناس الثقة في الدين بوجه عام وجعلهم ينفرون ليس من المسيحية فحسب بل من فكرة الإيمان، حيث ظهر الاهتمام بالاختلافات في الفروع وتعصب كل لما يراه مما فرق شمل الدين، وجعله عبارة عن ديانات كثيرة يخاصم كل دين منها الآخر، مما أدي إلي انتشار عبادة الأولياء والتمثيل استجابة لروح الصراع المتعصب وتحول الدين إلي مظاهر فارغة تحتمي بسُلطان الكنيسة بشتي وسائل القهر والمقاومة، وكان مصير كل من يخالف تعاليم الكنيسة مقاومة بشتي وسائل القهر والتعذيب^(٢) والقرون الوسطى عرفت بعض حالات الإلحاد، ولكن الكنيسة إبان تلك الفترة شاءت ألا تسميه إلهاد، بل خروجاً عن الدين والفضيلة، وذلك عندما ذهب البعض إلي أن الكون ليس حادثاً وإنما قديم أزلي وأنه لا وجود للجحيم ولا الحساب، وأن عقيدة التثليث مليئة بالتناقضات^(٣).

ولكن هذه الأصوات لم تخرج كثيراً بسبب اضطهاد الكنيسة وإعدامها لأي رأي مخالف في الدين مثلما "أعدمت الملحد (جيو فردي فاليه)^(*) عام ١٥٧٤ بعدما انتقد عقيدة الكنيسة وتبني فكرة عدم وجود دين منزل وإنكار وجود الله"^(٤) ولا يخفي أيضاً إعدام أي متبني لفكرة العلم والبحث مثلما فعلوا مع جاليليو جاليليو من التعذيب وأخيراً الإعدام، وبالتالي تعتبر الكنيسة والقساوسة في هذه العصور كان محفز قوي للإلحاد

• العصر الحديث (عصر التنوير)

أصبح الإلحاد نتيجة التقدم والثورة الصناعية، "علما ومنهج حضارة ولم يعد سلوكاً فردياً ولا حتى سلوكاً جماعياً عارضاً"^(٥)، بمعنى أن الإلحاد هنا مرتبط بالعلم، وهو بمثابة تمرد علي الأديان السماوية وتشكيك بالمسلمات الدينية، بمعنى أنه بدأ الإلحاد أن يكون له منهجه في الانتشار وأيضاً بدأ المفهوم في الوضوح أكثر، ومن أعلام هذا العصر الذين تبنوا الإلحاد وكانت فلسفتهم خالية من فكرة

(١) عبدالعزيز سعد المحمدي، الإلحاد في الوقت الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه، مرجع سابق، ص ٤٨.

(٢) الصنعاني (محمد تقي بن إسماعيل الأمير اليمني)، عصر الإلحاد وخلفيته التاريخية وبداية نهايته، المكتبة الثقافية، بيروت، ط ١، ١٩٩١، ص ٧٠-٧١. يتصرف واختصار

(٣) رمسيس عوض، الإلحاد في الغرب، دار سينا للنشر (القاهرة) ودار الانتشار العربي (بيروت)، ط ١، ١٩٩٧، ص ١٧.

(٤) (valey) هو أحد النبلاء في أورليانز بفرنسا وكان حسن الصورة جداً، مهووساً بطهارة جسده ورونقه، حتى أنه كان يلبس كل يوم قميصاً جديداً ناصع البياض، وقبل إعدامه بعامين صرحت عائلته أنه مُختل عقلياً بسبب بعض الخلافات المالية، لكن تماسك أفكاره في النبذة التي ألفها "ذروة الصفاء الوحي عند المسيحيين" يتفق مع هذا الإدعاء، فقط كانت تنتابه بعض النوبات، وعندما سجن بسبب هذه النبذة حاول الانتحار، وكان "فاليه" في هذه النبذة قد أنكر وجود الله، وهاجم الكاثوليكية والبروتستانتية والإلحاد، وفضل المذهب الليبريتاني الداعي للتحزُّر الديني (هذا المذهب ينكر الوحي الإلهي ولا ينكر وجود الله) وقد هاجم فاليه الأديان لأنها تبث الهلع والفرع في النفس البشرية، ولم يقتنع بأن السيد المسيح هو النموذج الإنساني الكامل، ورغم أن فاليه كانت معرفته بالكتاب المقدس سطحية، فإنه تم تنفيذ حكم الإعدام فيه سنة ١٥٧٤م، وأحرق جسده مع تلك النبذة، ولم تنجو سوى نسخة واحدة منها مع السجل الذي حوى التحقيقات معه.

أنظر: (عابد عواد، رحلة إلي قلب الإلحاد بمنظور الأرثوذكس، ج ١، (الحوار المتمدن)، العدد ٥٤٢٦، ٢٠١٧/٢/٨)

(https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=547649)

(رمسيس عوض، الإلحاد في الغرب، دار سينا للنشر (القاهرة) ودار الانتشار العربي (بيروت)، ط ١، ١٩٩٧، ص ١٥-١٦).

(٤) رمسيس عوض، الإلحاد في الغرب، مرجع سابق، ص ١٥.

(٥) عبد العزيز سعد المحمدي، الإلحاد في الوقت الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه، مرجع سابق، ص ٤٩.

وجود خالق للكون ولا مبدع له، (فريدريك نيتشه)^(*).

• نيتشه (Nietzsche)

وكذلك نيتشه الذي قال بفكرة موت الإله ولا يوجد ما يسمى الخلود في العالم الآخر، فقدم معني للوجود والحياة لا يتمحور حول الدين، ويمكن أن يتحقق الخلود للإنسان في هذا العالم وتصبح كل لحظة أبدية ويصبح كل فرد إلهًا، بمعنى القدرة على إبداع القيم الخاصة به^(١)، فقد كانت صورته عن العالم إلحادية بأنه كون تحركه إرادة عمياء ليس لها أي معني مطلق ولا أي عزاء^(٢) وبهذا أعلن نيتشه موت الخالق الأعظم وأن "الدين فكرة عبثية وجريمة ضد الحياة"^(٣)، ويرفض نيتشه بالأخص المسيحية لأنها "تدعوا الناس إلي ما يسمى (أخلاق العبيد)، ولا يعترض علي المسيحية لأسباب ميتافيزيقية، فالجانب الميتافيزيقي لأي دين لا يهمه، ولكن الذي يهمه هو الأثر الذي يتركه أي دين في المجتمع، فالشيء المرفوض عنده هو الخضوع لمشئئة الله المسيحي"^(٤) ففكرة التدين بالنسبة لنيتشه تعد بمثابة استعباد وأسر لحرية الإنسان وفكره، لأنه يحجم فكره وإرادته ويجعله يتصرف ويفعل وفق ما يدعوه إيمانه وعقيدته، وليس طبقاً لإرادته وحرية (علي حد زعمه).

• العصر المعاصر

بدأت فكرة الإلحاد تتطور شيئاً فشيئاً حتى وصلت إلى صورتها الحالية الآن، فمفهوم الإلحاد لازم التطور العلمي في العصر الحالي وهو ما يسمى (الإلحاد العلمي Scientific Atheism)^(*)، بمعنى أن هذا الاتجاه يستمد من العلم وتناججه ما يبرر ويؤيد به إلحاده^(٥) فالإلحاد العلمي يستخدم النظريات العلمية كوسيلة لإنكار وجود إله خالق للكون، واعتماد هذا النوع من الإلحاد علي العلم جعله "إلحاداً قائماً علي قواعد هشة سرعان ما تنهار أمام النقد أو التناول المنطقي"^(٦) لأن العلم في الأساس يدعم ويؤكد وجود إله لهذا الكون ويبطل كل النظريات التي توصلت إلي إنكار وجود خالق مبدع كلي العلم والقدرة.

وهناك عدة اكتشافات ساهمت بشكل فعال في تسريع عملية تطور هذا المفهوم منها اكتشاف أن

(*) (Nietzsche) ولد في روكين يوم عيد الملك فريدريش فلهم الرابع فسمي باسمه، ومات في فايمار ١٩٠٠، توفي والده في حادث مأساوي ودخل جامعة بون وهو في الثامنة عشر من عمره ومنها إلي جامعة لايبزيغ حيث هزته مطالعة كتاب شابنهاور (العالم إرادة وتمثل)، وفي عام ١٨٧٠ كرس أوقات فراغه لدراسة أصول المأساة اليونانية، واعترض ننشئة علي المسيحية لأنها السبب لما أسماه أخلاق العبيد، وعنده أن المسيحية مليئة بالعناصر المفسدة، ومنكرة لقضية الاختلاف والمسئولية العظمي والنزعة الحيوانية، وتعتبر الحملة التي شنّها علي المسيحية هي أعنف حملة في تاريخ المسيحية كله، ومن مؤلفاته: (ميلاد المأساة من روح الموسيقي)، (أصل نشأة الأخلاق)، (هكذا تكلم زرادشت) (إرادة القوة)، (عدو المسيح)

انظر (جورج طرابوشي، معجم الفلاسفة، مرجع سابق، ص ٦٧٧-٦٨٠)

(فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٣، ص ١٨٦)

(صفاء عبد السلام جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريش ننشئة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩، ص ١٥-١٧)

(Jaspers, Karl: " Reason and exestenz, trans by William Earle, London, 1956, p. 26)

(١) صفاء عبد السلام جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريش ننشئة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩، ص ٣٥٤.

(٢) لورانس جين و كيتي شين، أقدم لك ننشئة، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٣.

(٣) عبد العزيز سعد المحمدي، الإلحاد في الوقت الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه، مرجع سابق، ص ٥١.

(٤) رمسيس عوض، ملحدون محدثون ومعاصرون، مرجع سابق، ص ٢٢.

(*) هو ذلك النوع من الإلحاد الذي يحاول أصحابه تبريره بواسطة الكشوف والنظريات العلمية، كنظرية التطور وقوانين الفيزياء الكمية، واستخدام نتائج هذه النظريات في إثبات عدم وجود إله.

انظر: علي حمزة زكريا، أنواع الإلحاد_ نظرة مجملية، شبكة الفكر، ص ٨. (<http://alfeker.net/library.php?id=3799>)

(٥) علي حمزة زكريا، أنواع الإلحاد_ نظرة مجملية، شبكة الفكر، ص ١٠. (<http://alfeker.net/library.php?id=3799>)

(٦) غيضان السيد علي، الإلحاد ومشكلة الشر (دراسة نقدية للإلحاد القائم علي مشكلة وجود الشر في العالم)، تاريخ النشر (٢٠٢١/١٢/١)، ص ٢٨.

الأرض كروية وأنها تدور حول الشمس" (١) وأيضاً اكتشاف نظرية التطور ساعدت كثيراً في ذلك (Darwinism) (*) فأصبح الانتخاب الطبيعي هو أصل وجود لكائنات الحية، ولم يوجد في الدارونية فكرة إله موجد مبدع خالق لهذا الكون وليس الإنسان فقط، فرغم إيمان دارون إلا أنه دشن أساس نظرية علمية تتناقض مع وجود الخالق.

نظرية الانفجار العظيم :

وأخيراً ظهرت نظرية الانفجار العظيم (*) (Big Bang Cosmology)، التي تكلم عنها هانس كينج ووليم كريج وكانت مدخلاً لهما للرد على إنكار وجود خالق للكون في مناظرتهم مع الملحدين، فالإلحاد عند هانس كينج يعني أن العالم وما فيه من مخلوقات بل وكل العوالم في الكون الواسع الذي نحن مجرد ذرة منه وجد من لا شيء ويصل إلي لا شيء دون معني ولا مغزى، وبذلك تكون نهايته فوضي حتمية (٢) وهذا التعريف للإلحاد قريب إلي ما قاله كريج أيضاً في مفهوم الإلحاد بقوله في معني معناه "أن الوجود بأكمله يأتي من غير مسبب له ومن لا شيء" (٣) أي أنه وجد نفسه بنفسه أو عن طريق الصدفة أو مثلاً عن طريق السحر!! ولكن مما لا شك فيه أن الإيمان بالله وأنه الخالق لكل شيء بديلاً أفضل من السحر (٤) فمفهوم الإلحاد عند هانس كينج ووليم كريج ينطلق من النتيجة المترتبة عليه عقلياً فلم يتطرقا في تعريفهما للإلحاد إلى المعني اللغوي أو حتى الاصطلاحي بقدر ما ركزا على توضيح النتيجة الحتمية لفكرة إنكار الله وهي الفوضي واللاعقلانية، فالعقل والاستدلال المنطقي يحتم وجود خالق عظيم ومدبر للكون.

وفي المبحث التالي نستعرض نظرة هانس كينج للفكر الإلحادي والرد عليه بمنهج وجداني فريد، وأيضاً رأي وليم كريج في الانفجار الكوني العظيم وتفسيره وكيف رد على المنكرين لوجود الله من خلاله، حيث أصبح الإلحاد في عصرنا الحالي ديناً ومذهباً وله آثار سلبية على الفكر الإنساني من المحاربة للفطرة وقهراً للمشاعر الإنسانية المتجهة إلى خالقها، فكان لا بد من وقفة ورد على هذا المذهب بالمنطق والعقل.

(١) مصطفى حسبية، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص ٨٧.

(*) نظرية التطور، أو ما يسمى بالداروينية نسبة إلى دارون ونظريته في تطور الأحياء، وهو أول من استخدم منهجي الاستقراء والاستنباط في دراسة التطور، فقد انشغل بجمع كميات هائلة من الوقائع وانتهى منه إلى نتائج مرتبطة بالعملية التطورية، واستنبط نظرية الانتخاب الطبيعي، وهذه النظرية تستند إلى وقائع ثلاث وإلى استنباطيتين مرتبطتين بهذه الوقائع، الواقعة الأولى تدور حول ميل الكائنات جميعاً إلى التكاثر بنسبة هندسية، والواقعة الثانية تدور على أن عدد أعضاء كل نوع من الكائنات الحية ثابت بالرغم من هذا الميل إلى التكاثر، ومن هاتين الواقعتين يستنبط دارون الصراع من أجل البقاء، والواقعة الثالثة تدور على الكائنات الحية وقد استنبط منها الانتخاب الطبيعي وهو من وجهة نظره الخالق والمبدع.

(مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٣٠٧)

(*) ذكر في العقود الأخيرة نظريات توضح أن الكون ظهر إلى الوجود على هيئة كرة نارية بالغة السخونة تتمدد بسرعة، ويشار إلى هذا التصور بأنه نموذج الانفجار العظيم، ويرى معظم علماء علم الكونيات المعاصر على أن هذا النموذج يمثل وصفاً دقيقاً للكون الأكثر تكبيراً، أي بداية الكون فعلياً، على الأقل بالنسبة للأزمنة بعد نحو ثانية واحدة. فتمدد الكون، والوفرة النسبية للهليوم والهيدروجين وكذلك الإشعاع الكوني في العصر الراهن، من أكبر الأدلة على صحة نظرية الانفجار العظيم.

(جيمس إ. ليدسي، الانفجار الأعظم، ترجمة عزت عامر، المجلس الأعلى للثقافة، ط ١، ٢٠٠٥، ص ١٠٥، ٩١)

(حوار لي ستروبل مع وليم كريج، أسباب منطقية لوجود الله، موقع فريق اللاهوت الدفاعي

(<https://www.difa3iat.com/9069.html>

(1) Hans Kung, Does God Exist? (An Answer for Today): Trans by Edward Quinn, Garden Cit: Doubleday & Company, SCM press Ltd, London, 1978, p 632-642.

(3) William Lane Craig, theism and origin of the universe, vol 48, No 1, (Jan.1998), p55.

(4) William Lane Craig, theism and origin of the universe, op cit, p.55.

أولاً: المنهج التحليلي في الرد على الإلحاد عند هانس كينج

يرغب الناس دائماً أن تكون لديهم أسباب تدفعهم إلى الإيمان بوجود الله^(١) فإما أن يصل بهم الحال إلى الإيمان المطلق بالله أو التشكيك في وجوده (باسكال)، وفي بعض الأحيان يصل إلى الإلحاد وإنكار وجود الله (نيتشه)، فباسكال كان أكثر انتقاداً وتشكيكاً من ديكارت، فإنه لا يستطيع أن يطمئن إلى فكرة قدم اليقين الذاتي العقلاني للذات البشرية وحدها^(٢)، فديكارت وصل إلى اليقين عن طريق التفكير العقلي، ولكن لا يمكننا العودة إلى العقلانية الديكارتية في إثبات وجود الله، ولكن علينا أن نعترف مع باسكال بالحاجة إلى الاختيار والشعور واليقين^(٣)، أي التدليل على وجود الله عن طريق ذلك الفيض الإيماني الغامر الذي ينبع بدلاً من استخدام المحاجات القديمة القائمة على أعمال العقل^(٤)، ففي فكر باسكال "أنه إذا آمنت بوجود الله وأنه حقيقي، فأنت سوف تستفيد من أبدية الحياة بعد الموت، وإن كان الله غير موجود لكنك اعتقدت ذلك، وعندئذ وإن كانت هناك خسارة لكنك ستكون أفضل بكثير من رهانك على الإيمان"^(٥) ففكرة وجود إله عنده أفضل من فكرة أننا ذاهبين إلى العدم "إن ربحت فقد ربحت كل شيء وإن خسرت فلن تخسر شيء، راهن علي أنه موجود(الله) إذن ولا تتردد"^(٦) وهذه حجة الرهان عند باسكال.

فأما نيتشه فهو يقدم (العدمية Nihilism)^(*) على أنها بديل رائع للإيمان الحديث الذي يجادل البعض من أجله في الحقيقة، فمن وجهة نظره يمكن أن تكون الحياة البشرية لا معنى لها وأن سبيلها إلى المصير الأعمى والفوضى والعبثية، والوهم يحكم العالم في ملامحه الأخير^(٧)، لأنه ليس له نظام ولا يوجد من يتحكم به.

ويوضح كينج أن عدمية نيتشه هي أحد الخياران، فالخيار الآخر هو الثقة الأساسية في واقع العالم من حولي، ويقول أنا أختار أن أكون واثق من واقع العالم وواقع الآخرين وكل ما تبقى من الأشياء علي مسرح الحياة من حولي، ويصفه (القرار الجذري) الذي يجب أن يتخذ حول الحياة في العالم، فالأمر كله مسألة قرار فقط^(٨)، فإننا في الواقع أحرار في اختيار معتقداتنا بشأن الواقع والعالم من حولنا، ويوضح كينج حجته بشكل مباشر أكثر، بأنه لا يوجد دليل قاطع منطقياً على واقع الواقع، ولا يوجد

(1) NO.767, (May 1984), p. 1 Fergus Kerr: Kung's Case for God, New Black Friars, Wiley, VOL. 65, 262.

(www.Jstor.org\ stable \43247554)

(2) Ibid, p.227.

(3) Ibid, p.227.

(4) رمسيس عوض، الإلحاد في الغرب، دار سينا للنشر (القاهرة) ودار الانتشار العربي (بيروت)، ط١، ١٩٩٧، ص١٨٢.

(5) حاتم حميد محسن، (مقارنة بين حجج ديكارت وباسكال في وجود الله)، شبكة النباء، بتاريخ ١٩/ أيلول/ ٢٠٢٠.

(6) Pascl, Blaise: *Pensees, and other writings*, Translated by Honor, Levi, Oxford University Press, New York-USA, 2nd edition, 1999, p. 154.

(*) هو المذهب الذي ينكر القيم الأخلاقية ويعتبرها مجرد وهم وخيال مع تحرير الفرد من كل سلطان مهما يكن نوعها ويقول بأنه لا يمكن تحقيق التقدم إلا بتحطيم النظم السياسية والاجتماعية التي تسلب الفرد حريته وقد ذهب هذا المذهب في روسيا في القرن التاسع عشر كاتجاه يانس لهؤلاء الذين لا يعرفون كيف يفعلون بحياتهم، وأيضاً يستخدم هذا المصطلح للدلالة على المذهب القائل بأن القواعد الأخلاقية أو المعايير الأخلاقية لا يمكن تبريرها عقلياً أو الدلالة على اليأس أو الفراغ التافه للوجود البشري، ويطلق على الملحدون حيث أنهم لم يشعروا بالالتزام بالمعايير الأخلاقية فهو يميل إلى القسوة والأنانية، وفي نفس الوقت يفقد الإحساس بأن الحياة لها معنى وبالتالي يميل إلى اليأس.

- (Robert G. Olson: *Nihilism*, Donald M. Borchert, *Encyclopedia of Philosophy*, Vol 6, p 617-618.

- (أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، ٢٠١١، ص٢٨٥).

(7) Fergus Kerr: *Kung's Case for God*, New Black Friars, Op. cit, p.228.

(8) Fergus Kerr: *Kung's Case for God*, New Black Friars, Op cit, p 229.



دليل علي واقع الله، فالإيمان بالله هو قرار أساسي^(١) بمعنى الإيمان بالله وإنكاره كلاهما خياران في يد الإنسان وتحت تصرفه فعقله يفكر كيف يشاء ويختار أيهما للإيمان أولاً وأخيراً قرار يتم اتخاذه بعد يقين مطلق بوجود الله بل والإحساس الداخلي بوجوده، فلو نظرنا في الدليل علي واقعية أي شيء حولنا حتي واقعية العالم نفسه فلا يوجد دليل إلا إحساسنا الداخلي بوجود إله مبدع وخالق لهذا الكون، وعندها فقط يأتي القرار بالإيمان به والتسليم الكامل بوجوده

فيري كينج أنه ليس هناك أفضل من الإيمان بالمضي قدما في مواجهة العالم حولنا، ولا يوجد شيء لدينا أفضل من الثقة لنجد على أساسه إيماننا بوجود الله، فبالنسبة لنا لا شيء أفضل من الثقة على أساس إيماننا بواقع العالم الخارجي^(٢).

فمما لا شك فيه أنه من السهل تبني فكرة نيتشه الفوضوية والعدمية، ولكن كينج يقول إنه حر تماما في البدء من الإيمان بالله والثقة والعالم الخارجي بدلا من الفوضى والعبثية والعدمية، كالرجل الذي يملك الحرية ليضع البناء الذي يشاء أينما يشاء^(٣).

وعندما نسأل هل الله موجود؟ فبالطبع نجيب بدون تفكير وبثقة، نعم الله موجود، فكما أنه يوجد أشخاص يفخرون بشكوكهم، ولكن يظل هناك شوق دائم إلى اليقين أيا كان منبعه، فعند بداية خلق الإنسان بدأ التأمل والبحث والتفكير العقلي، نشب صراع مع مشكلة اليقين، حيث نتساءل عن وجود يقين لا يتزعزع يشبه الصخر يمكن أن يبني عليه كل اليقين البشري^(٤).

ويتكلم كينج عن العلاقة بين العلم والإيمان فيقول "اليوم لا ضرورة بأن نكون ضد الله، لمجرد أننا نؤيد التطور ومركزية الأرض والديمقراطية والعلم، ولكن يمكننا أن نكون صرخاء من أجل الحرية والعدالة الاجتماعية ومن أجل الإنسانية، ومن أجل التقدم العلمي المنضبط"^(٥)، فلا يري كينج أي تناقض أو صراع بين العلم والإيمان.

فوجود الدين ونموه لا يعارضه العلم الحديث بأي حال، وتوجد في أعماق الأديان الحقائق الأساسية التي تظهر خصائصها الميتافيزيقية باتصالها بالعلم الذي تكون الظواهر موضوعه الوحيد، فلا يوجد أي صراع بين العلم والدين^(٦)، فالعلم والدين لا يستغني أحدهما عن الآخر وكلا منهما يؤكد الآخر ويوضحه، فالثقة في وجود الله وفي الذات الإلهية نفسها هذا هو الانطلاق الحقيقي لفكرة الإيمان عند هانس كينج "وبدون هذه الثقة المبررة عقلا لا يمكن قبول أي ادعاء مطلق من أي نوع"^(٧)، فاللغة الدينية عند كينج تقوم علي الشعور الداخلي والثقة الداخلية بوجود قوة عليا مبدعة وخالقة لهذا الكون وفي نفس الوقت لا بد أن تكون مبررة عقلا، وإلا لا يمكن قبول وجود الذات الإلهية، فكينج يجمع في اللغة الدينية الخاصة به بين الشعور الداخلي (الإحساس) و(العقل) معا، فهو يحاول دائما عدم فصل الجانبين عن بعضهما ويبرز تقاربهما في أكثر من موضع في لغته وتجربته الدينية الخاصة.

فالله يسمو فوق كل المفاهيم والعبارات والإنسان، وفي الوقت نفسه يتغلغل فيهما، باختصار الله لا يمكن أن يفهم في أي مفهوم أو قالب^(٨)، فهو الكائن الضروري الأعلى خارج العالم والمادة من

(1) Ibid, p 229.

(2) Ibid, p 230.

(3) Fergus Kerr: Kung's Case for God, New Black Friars, Op cit, p.231.

(4) Hans Kung, Does God Exist? (An Answer for Today): Trans by Edward Quinn, Garden Cit: Doubleday & Company, SCM press Ltd, London, 1978, p.1.

(5) Hans Kung, Does God Exist? (An Answer for Today): Trans by Edward Quinn, Garden Cit: Doubleday & Company, SCM press Ltd, London, 1978, p. xxii.

(٦) إميل بوترو، العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣، ص ١٩٩-٢٠٠.

(7) Hans Kung, Does God Exist?, Op cit, p 583.

(8) Ibid, p 602.

الأساس"^(١)، فهو المتعالي عن أي شيء أو مفهوم مادي في العالم، وهنا يدعم فكرته عن فكرة الثقة في وجود الله والإحساس الداخلي به، أي أننا نستطيع أن ننطلق في معرفتنا بالله وإيماننا به من إحساسنا وثقتنا بوجوده، أما أن ندركه مادي هذا مستحيل عقليا لأنه فوق قدراتنا العقلية من الأساس. وهناك قضية أخرى يسعى كينج إلي توضيحها، وهي العلاقة بين الخبرة والتفكير في الدين، ويبدأ بذكر وصف (وليم جيمس)^(*) لنوعين من الدين، معطيا الأولوية للدين كخبرة علي الدين كتفسير مفاهيمي للعقيدة والطقوس، ويقول كينج أننا بحاجة إلي الخبرة الداخلية والمناقشة الفكرية للتجارب والواقع، فالخبرة والتواصل مطلوبان كلاهما"^(٢)، فوليم جيمس لم يستبعد مسألة قيمة الشعور الديني وكأنها مسألة فات زمانها، فالشعور الديني من وجهة نظره هو الذي يسوغ الاعتقادات الدينية أمام العقل، فاعتمد جيمس علي التجربة الباطنية في ترسيخ الإيمان من أجل فهم الحياة الباطنية للمؤمن وليس من أجل إثبات وجود الله فهو ملحد لم يفكر في اللاهوت أو الكنيسة بأي شكل. فهناك أحكام وجودية وهي التي لها أصول واقعية، وأحكام روحية أو أحكام القيمة"^(٣) فيفهم العقل الاعتقادات الدينية عن طريق هذا الشعور الداخلي الذي يقسمها أمامه إلي أحكام واقعية قائمة علي التفكير الحر والدليل المنطقي بالأساس وأحكام روحية شعورية مسلم بها نفسيا لدي المؤمن، وهي أساس الثقة بوجود الله.

ويري كينج أنه لا بد أن يكون الدين مؤسس على الكتاب المقدس، ويصر على أن هناك تكامل بين فهمنا للعالم وإله الكتاب المقدس الذي يتيح لنا إمكانية اتخاذ إجراء إلهي على الرغم من الطابع السببي للكون"^(٤)، بمعنى أنه على الرغم من وجود السببية والدليل العقلي على وجود الله القائم على قانون السببية (السبب والمسبب) إلا أننا بحاجة دائما إلى نظرة دينية وشعور داخلي بوجود الله وإرادته في الكون، و(الوحي) يساعد الشعور الديني من التمكن أكثر في نفس الإنسان وثقته في الله، بغض النظر عن الأدلة العقلية على وجود الله، والعلاقة السببية بين العالم والإله التي تعتبر من أكثر الأدلة التي استدلت بها الفلاسفة وعلماء اللاهوت (المسيحية) وعلماء الكلام (الإسلام) علي وجود الله. ويلخص كينج أن "الإيمان بخالق العالم يعني التأكد بثقة مستنيرة أن العالم والإنسان لا يطرحان من لا شيء وبلا شيء بلا معنى، بل هما ذو مغزى وقيمة، وليس للفوضى فهما يجدون سلامتهم أولا وأخيرا من الله منشئ خلقتهم، ولا شيء يجبرني على هذا الإيمان، أنا سأقرر ذلك بكل حرية، وعندما أقرر فإن هذا الإيمان يغير موقفي في العالم، وموقفي في العالم يؤسس ثقتي الأساسية، وهي تلك الثقة المعقولة المستنيرة التي أكدت بها وجوده بالفعل"^(٥)، وفي هذا رد قوى على نيتشه في قوله بالعدمية

(١) عبد الستار السعدي، وجود الله في فلسفة أنطوني فلو، مرجع سابق، ص ٧٧.

(*) ولد وليم جيمس في نيويورك ١٨٤٢، ودرس في المدارس الأمريكية واطلع علي بعض الكتب في علم النفس وأخذ في مطالعتها، وفي عام ١٨٧٠ نال إجازة الدكتوراه من جامعة هارفارد، واشتغل في التدريس فيها من سنة ١٨٧٢ إلي أن تقي سنة ١٩١٠، بدأ محاضراته في التثريح وعلم وظائف الأعضاء ثم في علم النفس، وأخيرا في الفلسفة، ومن أعظم مؤلفاته (أصول علم النفس) ١٨٩٠، وامتاز بروعة تحليلية وانتهى بها إلي الإقبال علي الفلسفة، ومن مؤلفاته في الفلسفة (إرادة الإيمان، أنواع من التجربة الدينية، الكون المتعدد، معنى الحقيقة)، وحافظ جيمس طوال حياته علي علاقاته بالفلاسفة وعلماء النفس الأوروبيين.

انظر: (ول ديورانت، قصة الفلسفة "من أفلاطون إلي جون ديوي"، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط ٦، ١٩٨٨، ص ٦١٦-٦١٧)

(جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٦، ص ٢٦٦)

(2) Hans Kung, Does God Exist?, Op cit, p 603-611.

(٣) إميل بوترو، العلم والدين غي الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق، ٢٤٦-٢٤٧.

(4) Notes by Keith Watkins, for (Does God Exist?) by Hans Kung, 2012, p.4. (Hk Watkins @mac.com)

(5) Hans Kung, Does God Exist, op cit, p.632-642.

والفوضى.

موقف كينج من نظرية (الانفجار العظيم)

ويرد على نظرية الانفجار العظيم ويقول "بأن الملحدين عندما اتخذوا منها حجة لإنكار وجود الله، فهم لا يستطيعون إثبات ادعائهم بالدليل العلمي بقدر ما يستطيع المؤمنون إثبات أفكارهم بالدليل العلمي عن الله"^(١)، وإن كان هذا الانفجار حدث من لا شيء كما يدعون، فمن أحدث ذلك الانفجار من الأساس؟ ولماذا حدث في هذا الوقت بالتحديد؟^(٢) فإذا كان حدث من لا شيء أو حدث صدفة وهذا بالطبع مستحيل منطقيا فلماذا الصدفة اختارت هذا الوقت بالتحديد ولماذا عدم اختار هذا الوقت للانفجار، هذا إن كان أصلا للعدم اختيارا!، فيرد كينج على الملحدين بانطلاقه من نظرتهم وآرائهم وليس من رأيه ولذلك من السهولة دحض آرائهم وتفنيدها، فانطلق من النظرية التي قالوا بها ليثبتوا عدم وجود الله (الإلحاد) وهي نظرية الانفجار العظيم وهي نقطة البدء عندهم للإلحاد وأساسه، فبالرد عليها ودحضها ينتهي الأساس التي يقوم عليه الإلحاد وبالتالي لا يكون للإلحاد أساس يقوم عليه عقليا. فأساس الإيمان ينبع من الداخل بدون النظر إلي الدليل العقلي أو المادي، ينبع من داخل الإنسان وشعوره بأن هناك مدبر وخالق المبدع الأول للقضايا الذي ندعوه (الله)، وحتى لو لم أتمكن من إثباته فيمكن أن أؤكد من خلال هذه الثقة"^(٣)، ولكن البشر ليسوا متساوين في الشعور الداخلي، فهو يختلف من إنسان لآخر ولهذا نرى البعض يؤمن بوجود الله وآخر لا يؤمن بوجوده (الملحد)، والدليل العقلي يدعم فكرة وجود الله ويوطده في نفس المؤمن ويرسخ ثقته وإيمانه الداخلي، وأيضا لو استخدمه الملحد جيدا بنظرة عقلية حيادية بدون أي مؤثرات أو أفكار متحيزة يصل به إلي وجود الله ويبدأ الشعور الداخلي والثقة في وجود الله يظهر في عقله وكيانه، وتصبح هي الأساس لإيمانه بوجود الله بغض النظر عن الدليل العقلي الذي يستند عليه ماديا لإثبات وجود خالق مبدع لهذا الكون، فحتى لو كان الشعور هذا وهذه الثقة نسبية متغيرة فهذا لن ينافي وجود الله أو إثبات وجوده بكل الطرق الممكنة وستظل الثقة في وجوده هي الأساس من وجهة نظر كينج مهما تعددت الطرق لإثبات وجوده بالعقل أو الحدس أو العلم، كل هذه المجالات تدور في فلك الثقة الشعورية الداخلية عنده.

(1) Hans Kung, Does God Exist?, op cit, p.632.

(2) Ibid, p.638.

(3) Ibid, p. 641.

المنهج العقلي في الرد على الإلحاد عند ولیم کریج

أولاً: نظرية الانفجار الكوني العظيم عند (ستيفن هوكينج) (*) (Stephen Hawking)

في بدايات القرن العشرين وعلى مدار التاريخ السابق له، وفقاً لوليم كيرج كان الملحدون يشعرون بفخر عندما يناقشون المؤمنين، لأنه لم يكن قد ثبت فيزيائياً أن الكون له بداية أو نهاية ولذلك كانوا يزعمون أنه ليس بحاجة لخالق، ولكن بعد اكتشاف نقطة بداية الكون وانهاية هذه النظرية شعر الملحدون بحرج^(١) لأنهم كانوا يستندون على فكرة سرمدية الكون لتبرير الإلحاد "مما أدى ذلك للبحث عن قوة عاقلة حكيمة لا تخضع للزمان والمكان، هي التي أخرجت الكون من العدم"^(٢)، وهذا ما جعل الكثيرين من أمثال (ستيفن هوكينج) و(فريد هويل)^(*) يبذلون جهداً كبيراً ومحاولات مستميتة لطرح تفسير علمي بديل من أجل دحض بداية الكون بعدما ثبت علمي حدوث الانفجار الكبير بشكل

(*) ولد ستيفن ولیم هوكينج بعد ٣٠٠ سنة من وفاة العالم الشهير جاليليو، أفي الثامن من كانون الثاني عام ١٩٤١، في أكسفورد - إنجلترا، كان منزل والديه في شمال إنجلترا، ولكنهم انتقلوا إلى إسكفورد خلال الحرب العالمية الثانية باعتبارها مكاناً آمناً للأطفال، عندما بلغ الثامنة من عمره انتقلت العائلة إلى (سانت البانز) التي تقع شمال لندن ب ٢٠ ميل في سن الحادية عشر، ذهب ستيفن إلى مدرسة سانت البانز ومن ثم إلى جامعة أكسفورد، أراد ستيفن دراسة الرياضيات، ولكنه تحول إلى الفيزياء لعدم وجود كلية الرياضيات في الجامعة حينها، بعد ثلاث سنوات حصل على مرتبة الشرف الأولى في العلوم الطبيعية، التحق ستيفن بعدها بجامعة كامبريدج لإجراء البحوث في علم الكون، وأصبح أول باحث ثم أول بروفييسور أبحاث في جامعة أكسفورد وذلك بعد حصوله على شهادة الدكتوراه، بعد أن غادر معهد علم الفلك سنة ١٩٧٣، انتقل ستيفن إلى قسم الرياضيات التطبيقية والفيزياء النظرية عام ١٩٧٩ وشغل منصب (بروفيسور أوكاسي) في الرياضيات عام ١٩٧٩ حتى عام ٢٠٠٩، عمل ستيفن على القوانين الأساسية التي تحكم الكون، وأظهر أن النسبية العامة لاينشتاين متضمنة الوقت والفضاء لها أساس في الانفجار العظيم ورأى ضرورة دمج النسبية لعامة مع نظرية الكم، حاز هوكينج على ١٢ درجة فخرية، وحصل على العديد من الميداليات والجوائز، وقدم كرئيس شرف للبنك المركزي عام ١٩٨٩ بالإضافة لكونه زميل لعدة جامعات فلكية وعضو الأكاديمية الوطنية للعلوم، بعد وقت قصير من عيد ميلاده ٢١ تم تشخيص إصابته بمرض ALS، وهو مرض من الأمراض العصبية الحركية، ورغم كونه مقعداً واعتماد كرسيه على نظام الصوت الحاسوبي للاتصال، إلا أنه استمر يجمع بين الحياة الأسرية (لديه ثلاثة أبناء وثلاثة أحفاد) وأبحاثه في الفيزياء النظرية سوية، فضلاً عن برنامج مكثف من السفر والمحاضرات، ومن مؤلفاته (تاريخ مختصر الزمان، الكون في قشرة جوز، تاريخ أكثر إيجازاً للزمان، الثقوب السوداء والأكوان الوليدة) وتوفي ٢٠١٨/٣/١٤ عن عمر يناهز ٧٦ عام.

انظر (ستيفن هوكينج، ليونارد مولدينور، التصميم العظيم "إجابات جديدة على أسئلة الكون الكبرى"، ترجمة أيمن أحمد عياد، دار التنوير للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ٢٠١٣، ص٢٢٣)

ناسا بالعربي، تعرف على ستيفن هوكينج، ٢٠١٥/٣/١٩، in Arabic (www.nasa.net)

(الصفحة الرسمية للعالم ستيفن هوكينج على فيسبوك <http://www.hawking.org.uk>)

(نور الدين أبو لحية، ما قاله الملاحدة ولم يسجله التاريخ، دار الأنوار للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٧، ص٣٣٢-٣٤٥)

(١) محمد الروسي، مقال بعنوان (الرد على ستيفن هوكينج ونقد التصميم العظيم)، مدونة مختصر تاريخ الحقيقة، بتاريخ ٢٠١١/٩/٢٩.

(A Brief History of Truth) (Bh- truth. BlogSpot .com)

(٢) نور الدين أبو لحية، ما قاله الملاحدة ولم يسجله التاريخ، دار الأنوار للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١، ص٣٣٣.

(*) ولد فريد هويل في ٢٤ يونيو ١٩١٥، مع بداية الحرب في الأربعينيات من القرن الماضي، عمل هويل في مشاريع مختلفة استفادت من الجهود الحربية على وجه الخصوص خلال عمله في الأميرالية البريطانية، وواصل هويل دراسة علم الكونيات وقام برحلات إلى الولايات المتحدة للقاء علماء الفلك وتعرف هويل على فكرة انفجارات السوبر نفاو وهي أحداث كارثية تنهي حياة النجوم الضخمة، وبعد الحرب عاد إلى كامبردج كمحاضر في كلية سانت جون لمواصلته عمله هناك، شكل مجموعة بحثية تركز بشكل خاص على موضوعات التركيب النووي النجمية، بما في ذلك تكوين العناصر داخل جميع أنواع النجوم، مكث في كامبردج حتى أوائل السبعينيات ليصبح أحد أهم علماء الفلك في العالم بسبب عمله على النوي النجمية، وعمل الرغم من أن فريد هويل غالباً ما ينسب إليه نظرية (الانفجار الكبير) إلا أنه كان معارضاً نشطاً لفكرة أن الكون كان له بداية محددة وفضل هويل (الحالة المستقرة للكون)، أصبح هويل زميلاً في الجمعية الملكية عام ١٩٥٧ وحصل على العديد من الميداليات والجوائز على مر السنين بما في ذلك تسمية الكويكب ٨٠٧٧ باسمه هويل تكريماً له وقد حصل على لقب (فارس) عام ١٩٧٢، وكتب العديد من الكتب كان كتاب الخيال العلمي الأكثر شهرة (الغيمة السوداء) ١٩٥٧، وأمضى سنواته الأخيرة في التأليف وإلقاء الخطب والتنزه، ومات بعد سلسلة من السكتات الدماغية في ٢٠ أغسطس ٢٠٠١.

(فريد هويل، حياة في العلوم، مطبعة جامعة كامبريدج، ٢٠٠١)

(كارل شوارزشيلد، علماء مهمون- فيزياء الكون "فريد هويل" (www.physicsoftheuniverse.com/scientists_hoyle.html))

(الأستاذ السير فريد هويل، وظائف في علم الفلك، الجمعية الفلكية الأمريكية) (aas.org/obituaries/fred-hoyle-1915-2001)

(التلغراف، مجموعة التلغراف ميديا، (www.telegraph.co.uk/news/obituaries/1338125))

نهائي وهذا ما دفع هوكينج للبحث عن بدائل أخرى تسلم بنشأة الكون وفي نفس الوقت تضع بدائل عن الله^(١).

وقد وضح ستيفن هوكينج أن الكون ليس بحاجة إلى خالق حيث أنه إذا تتبعنا تاريخ الكون رجوعاً للماضي، فسيكون الكون أصغر وأصغر حتى يصل إلى حدث الخلق والذي نسميه الآن (الانفجار الكوني الكبير)^(٢) وتمت صياغة مصطلح "الانفجار العظيم" عام ١٩٤٩ من قبل عالم الفيزياء (فريد هويل) الذي كان يعتقد في كون يتمدد للأبد^(٣) وقال ستيفن "أنه ليس للكون خالق لأنه يمكن أن يخلق نفسه من لعدم وذلك من خلال نظرية كل شيء التي سماها (م) (Theory M)^(٤) ويبدو أنه لا أحد يعرف ما ترمز إليه (م) فقد تكون من سيد Master، أو معجزة Miracle أو لغز Mystery وقد تدل على الثلاثة، فما زال البشر يحاولون لأن حل شفرة طبيعة نظرية (م) ولكن هذا قد لن يكون ممكناً^(٥)

"فالنظرية (م) هي الطريقة التي يمكن تفسير أبعاد الفضاء الداخلي بها، لذلك تسمح قوانين النظرية م بوجود أكوان مختلفة ذات قوانين ظاهرية أخرى اعتماداً على كيفية تفسير الفضاء الداخلي، وتمتلك هذه النظرية الحلول التي تسمح بوجود العديد من الفضاءات الداخلية المختلفة، ربما هي كثيرة بما يقدر بحوالي 10 أس 500، ما يعني أنها تسمح بوجود 10 أس 500 كون مختلف لكل منها قوانينه الخاصة"^(٦) وقد يكون هناك شيء واحد كان جلياً حتى في الأزمنة المبكرة، وهو إما أن يكون الكون قد خلق حديثاً جداً وإما أن الكائنات البشرية قد وجدت فقط في مدي قصير من التاريخ الكوني^(٧) ولكن ستيفن يتبنى وجهة نظر مختلفة وهي "إن الزمان له بداية وهي عند الانفجار الكبير وأن الأزمنة السابقة عليه هي ببساطة مما لا يمكن أن يعرف"^(٨) وهذا يعني أن البشر مخلوقات حديثة لكن الكون نفسه قد بدأ قبل ذلك بكثير منذ حوالي (13.7) مليار سنة^(٩) وقد كان العلماء في النصف الأول من القرن العشرين يوصفون الكون عن طريق نظريتين وهما (النسبية العامة وهي تصف قوة الجاذبية وبنية الكون بالمقياس الكبير، وميكانيكا الكم تتناول ظواهر بمقاييس بالغة الصغر مثل جزء من المليون أو جزء من المليون من البوصة، ومن المعروف أن هاتين النظريتين لا تتوافق إحداها مع الأخرى"^(١٠) لأن الجاذبية تتعامل مع الكون من حيث الجزيئات كبيرة الحجم ولكن ميكانيكا الكم تتعامل مع الكون من حيث أصغر الجزيئات فيه

وأصل العالم كما يوضح هوكينج "أنه عندما كان حجم الكون مساوياً للصفر، فإن درجة حرارته لا بد أن تساوى إلي ما لا نهاية وعند لحظة الانفجار نفسه من المعتقد أن درجة حرارة الكون كانت بلا حدود ومع تمدد الكون بدأت الحرارة في الانخفاض، ومعظم الغاز بعد الانفجار راح ليكون الشمس، إلا أن كمية صغيرة من العناصر الأثقل تتجمع معاً لتشكل الأجسام التي تدور حول الشمس وهي الكواكب ومنها طبعاً كوكب الأرض، والأرض كانت أصلاً ساخنة وبلا غلاف جوي، ومع الوقت

(١) نور الدين أبو لحية، ما قاله الملاحدة ولم يسجله التاريخ، مرجع سابق، ص ٣٣٣.

(٢) ستيفن هوكينج وليونارد ملودينور، التصميم العظيم، ترجمة أمين أحمد عياد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠١٣، ص ١٥٦.

(٣) المرجع السابق، ص ١٥٧.

(٤) محمد الروسي، الرد على ستيفن هوكينج ونقد التصميم العظيم، مرجع سابق، ٢٠١١.

(٥) ستيفن هوكينج، التصميم العظيم، مرجع سابق، ص ١٤٤.

(٦) ستيفن هوكينج، التصميم العظيم، مرجع سابق، ص ١٤٥-١٤٦.

(٧) المرجع السابق، ص ١٥٢.

(٨) ستيفن هوكينج، تاريخ موجز الزمان، ترجمة مصطفى إبراهيم فهمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦، ص ٢٠.

(٩) ستيفن هوكينج، التصميم العظيم، مرجع سابق، ص ١٥٢.

(١٠) ستيفن هوكينج، تاريخ موجز الزمان، مرجع سابق، ص ٢٢.

بردت واكتسبت غلafa جويًا، ولكن لم يكن هذا الغلاف ليبقينا أحياء فهو لا يحتوي علي الأكسجين، ولكن ثمة أشكال أخرى من الحياة البدائية يمكن أن توجد في ظروف كهذه ومن المعتقد أنها نشأت من المحيطات عن طريق تجميع الذرات، وبهذا قد تكن نشأت نفسها وتكاثرت وبهذه الطريقة تبدأ عملية تطور وتؤدي إلي نشأة كائنات ناسخة لذاتها وتستهلك هذه الكائنات مواد شتية منها كبريتيد الهيدروجين وتنتج الأكسجين ويغير هذا تدريجيا في الغلاف الجوي ليصل التركيب إلي ما هو عليه الآن، فيسمح بنشأة الأشكال الأعلى من الحياة مثل السمك والزواحف والثدييات، وفي النهاية الجنس البشري^(١) ويفسر أيضا هوكينج الانفجار الكوني بتوحيد الجاذبية مع ميكانيكا الكم، وذلك عن طريق فكرة أن الكون القديم كان موجودا بالفعل في زمن الخيال^(٢) وفكر هوكينج يوضح أنه لا يوجد نظرية نظرية نهائية للكون والأحداث لا يمكن التنبؤ بها بما يتجاوز مدي معين وإنما هي تحدث بطريقة عشوائية وتعسفية^(٣)، والحقيقة أن النظرية التي ذكرها (هوكينج) ليثبت عدم وجود بداية ونهاية للكون للكون هي من أكبر الأدلة علي وجود خالق مبدع للكون، وأنه من المستحيل علميا وفيزيائيا وحتى دينيا إنكار ذلك، وهذا ما سيوضحه كريج في الصفحات الآتية.

ولم يكتفي بقول إن هذه الفكرة هي فكرته الخاصة ولكن هي فكر كل الفيزيائيين بقوله "إن الفيزيائيين ينفرون غريزيا من فكرة أن للكون بداية ونهاية"^(٤)، فنظرية الانفجار العظيم هذه لا تتفق مع الأديان السماوية، فالأديان المساوية جميعا تتفق "أن العالم لا تحكمه الصدفة العمياء، بل يحكمه إله رحمن رحيم، خلق العالم وحافظ وهي علامات رحمته المختارة بهم أي أن العالم ليس خاضعا لإرادة عمياء، وليس عشوائيا"^(٥) أي أن للكون خالق مبدع أوجده من العدم بقدره إلهية ليس لها مثيل.

رد ليم كريج على ستيفن هوكينج من خلال نظرية الانفجار الكوني الكبير

الانفجار الكوني الكبير قد أثبتته علم الكونيات المعاصر، "وكان له تداعيات فيزيائيا وفلسفيا على وجود خالق للكون ومدبر له"^(٦) فبدلا من أن يكون دليل دامغ على وجود خالق للكون اتجه (ستيفن هوكينج) إلى اعتقاد أنه ليس للكون حاجة لوجود خالق له.

وأنشأ نظرية الوقت الوهمي لتفسير الزمن ما قبل الانفجار الكبير، وذلك بإعادة وصف الكون من الزمن الوهمي وليس الحقيقي وهو تفسير يمكن أن يكن فعليا ولكن ليس واقعي^(٧)، وهناك أسباب وجيهة من وجهة نظر كريج لرفض فكرة واقعية(الوقت التخيلي) وهي أن الزمن التخيلي غير مفهوم ماديا، وأيضا الزمن التخيلي مستحيل ميتافيزيقيا، طالما أنه ينهار التمييز بين الزمان والمكان^(٨) فالزمان شيء والمكان شيء آخر، ومادام لم يحصل تمييز بينهم في وقت من الأوقات بحسب رؤية ستيفن، فالزمان التخيلي مستحيل حدوثه، "فيجب التعبير عن أي كمية حقيقية يمكن ملاحظتها بعدد حقيقي، وإلا تكون هذه المسألة(الوقت التخيلي) من العلم الخيالي أو الخيال العلمي"^(٩) فهل العالم خلق

(١) ستيفن هوكينج، تاريخ موجز الزمان، مرجع سابق، ص ١٠٦-١٠٩. باختصار

(٢) William Lane Craig, theism and origin of the universe, vol. 48, No.1, (Jan.1998), p.47-57, springer ([http:// www.jstor.com](http://www.jstor.com))

(٣) ستيفن هوكينج، تاريخ موجز الزمان ، مرجع سابق، ص ١٤٤.

(٤) ستيفن هوكينج ، الكون في قشرة جوز، النسخة العربية ، طبعة عالم المعرفة، ص ٣٥.

(٥) محمد عثمان الخشت، مدخل إلى فلسفة الدين، مرجع سابق، ص ١٨٩.

(٦) William Lane Craig, Theism and origin of the universe, Op cit, p. 47.

(٧) Ibid, p.48.

(٨) William Lane Craig & Smith, Q: Theism, Atheism and Big Bang Cosmology, Clarendon press, Oxford, 1993, p.57.

(٩) Cavalleri, G: The New Ether of stochastic Electrodynamics, origins and limits of special relativity and Quantum Electrodynamics; proceedings of the conference physical interpretations of relativity theory, British society for the philosophy of science, Imperial college, London,

من العدم أم أنه يوجد قبله زمن خيالي وقوانين!! وإن كان خلق من الزمن الخيالي فمن أوجده؟!^(١) كما أن نظرية وفكرة هوكينج ليست فيزيائية إنما هي في أحسن الأحوال فكرة ميتافيزيقية، ولا يوجد سبب علمي واحد للإيمان بمجموعة من الأكوان المتعددة، فهناك خالق عظيم بقدرته وإرادة غير متناهية هو الذي خلق وأوجد العالم وجميع الأكوان ما عرفنا منها وما لم نعرف. فالمسألة ليست مجرد صدفة بل مليارات المليارات من الصدفة التي تتألف وتتآزر جميعا لصالح الإنسان، فهل يعقل ذلك؟!، وستيفن متأثر كثيرا بنظرية دارون في التطور. فلا يمكن أن ندعي الوصول إلي نظرية نهائية تفسر لنا الكون والطبيعة لأن هذا يتنافى مع أساسيات العلم التجريبي وجمع وتحليل البيانات، فنحن ليس لدينا الأدوات لقياس الطبيعة ككل، فلا يمكن أبدا أن نصل إلي نظرية نهائية مؤكدة، "وستظل دائما هناك فرصة للمفاجآت كما تعلمنا من تاريخ الفيزياء مرات ومرات، وسيكون هناك ادعاء باطل أن نتخيل أن البشر يمكن أن يصلوا إلي شيء نهائي في النظريات الكونية"^(٢) فبدلا من أن نقول "الأكثر معقولة أننا أتينا من لا شيء"^(٣) فالأعقل منه وواقعي أكثر منه أن الكون بدأ من الوجود وليس العدم، ولا بد بطبيعة الحال أن يكون له سبب معروف وواضح"^(٤) فلا يمكن أن يكون الكون وجد هكذا من غير سبب من لا شيء، ولذلك يبدو لي أن الإيمان بالله بديل أفضل من السحر"^(٥) بمعنى أننا لو قلنا أن الكون والوجود وجد من لا شيء فهذا مستحيل حدوثه إلا لو كان وجوده سحر وشعوذة مثلا؟!، ومما لا شك فيه أن الوصول إلي الإيمان بالله وأنه هو موجد الكون ومبدعه أفضل منطقيا وعقليا من قولنا أنه من السحر والشعوذة أو أنه محض صدفة!

وبالنظر إلى نظرية الجاذبية لأينشتاين^(*) لا يمكن "وجود أنطولوجي"^(٦) خالي من المادة والطاقة، يمكننا تخيل الفضاء الأنطولوجي منطقيا، لكن مستحيل ماديا حدوثه"^(٧)، أي أنه يمكن نتخيل أي شيء في الوجود بل والوجود نفسه برمته وكيف وجد، لكن هذا التخيل العقلي لا يمكن أن يتحقق على أرض الواقع إلا إذا كان منطقيا مفهوما لعقولنا البشرية المحدودة التي لا تدرك ما وراء الوجود. فنظرية الانفجار العظيم التي قال بها هوكينج "تتطلب خلق الكون من لا شيء، هذا لأنه كما نرجع بالزمن إلي الوراء، يصل المرء إلي النقطة التي عندها تقلص الكون إلي اللاشيء"^(٨)، وإذا كان هوكينج مؤيد لنظرية الانفجار العظيم وكان ملحدا "فلا بد أن يؤمن بأن الانفجار العظيم لا يمكن أن

sept,1988, p. 16-18.

(١) محمد الروسي، الرد على ستيفن هوكينج ونقد التصميم العظيم، مرجع سابق، ص ٤.

(٢) <http://www.youtube.com/watch?v=osymBsGleT8>.

(٣) Smith, Q: the uncaused beginning of the universe, in Craig and Smith (Theism, Atheism and Big bang cosmology, 1993, p 135.

(٤) William lane craig, theism and origin of universe, op. cit, p 50

(٥) Ibid, p 55

(*) فيزيائي أمريكي من أصل ألماني، ولد في أولم ببافاريا في ١٤ آذار ١٨٧٩، ومات في برنستون بنيو جيرسي (الولايات المتحدة الأمريكية)، ونشر في ١٩٠٥ (حوليات الفيزياء) وضمنها مباحثه الأولى في نظرية الكوانتم ونظرية النسبية والحركات البراونية، ونشر في عام ١٩٢٠ حول نظرية النسبية المضيقية والعمامة ومنح في العام التالي جائزة نوبل، أينشتاين هو بلا ريب من أعظم العبقريات التي أنجبتها البشرية، وقد أحدثت في العلوم ثورة لا تزال جارية. (مراد وهبة، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص ١٣)

(*) الأنطولوجيا هي علم الوجود، أو مبحث الوجود. وهو مبحث فلسفي يسعى إلى تقديم نظرية للوجود، بشكل عام، بحيث يؤسس على المفاهيم العقلية الأولية، حتى يتحقق العمومية واليقين المطلق.

(انظر: إيمانويل كانط، أنطولوجيا الوجود، ترجمة جمال محمد أحمد، إشراف أحمد عبد الحليم عطية، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢٠٠٩، ص ٤٨٥).

(٧) Einstein, A: Relativity and the problem of space; in relativity the special and General Theory, translated by Robert Lawzan, Bonanza Books, New York, 1952, p.112.

(٨) Fred Hoyle, Astronomer and cosmology, San Francisco: W.H freeman, 1975, p.658.



يحدث من لاشيء وبلا شيء"^(١)، لأن هذا غير منطقي ولا عقلاني بمعنى أن اللانهائي أو العدم لا يمكن العثور عليه في الواقع ولا يوفر أساسا مشروع للتفكير العقلاني"^(٢) فإذا قلنا أننا مثلا سمعنا فجأة فجأة صوت دويا قويا، فوراً سنقول ما الذي سبب ذلك الانفجار"^(٣) فهذا السؤال البديهي جدا في هذه اللحظة ولكن أيا كانت إجابتي عليك فلن تتعك لأنك في الأساس مقتنع تماما أنه حدث من لا شيء!، فإن كان لابد أن يكون هناك سبب لضجة بسيطة، ألا يكون من المعقول أيضا أن يكون هناك سبب للانفجار العظيم!؟

فنظرية أن الكون والزمان له بداية وهي الانفجار العظيم"^(٤) كما يقول هوكينج لا يمكن أن تكون حقيقة، فليس لها تفسير إلا أن لحظة تسبب وإرادة الله في الانفجار العظيم هي لحظة حدوث الانفجار العظيم، ويمكننا القول إن الله الموجود وحده بدون الكون يكون (إما قبل الانفجار العظيم، ليس في الزمان المادي ولكن في زمان ميتافيزيقي غير متميز، أو خالدا تماما ولكنه يدخل الوقت في لحظة الخلق"^(٥).

فهو إما وجد الكون في زمان قبل الانفجار لعظيم ولا ندركه نحن بعقولنا، أو يكون الزمن قد وجد لحظة الخلق، وهذان الخياران المنطقيين والعقلانيين لنظرية الانفجار العظيم وليس متناقضين تماما، فالنظرية تثبت وجود الله وليس عدم وجوده.

وعلي سبيل المثال فعلي حسب فكر هوكينج إذا كان معدل تمدد الكون بعد ثانية من حدوث الانفجار قد حدث ولو أصغر من جزء واحد من مائة ألف مليون في المليون، فإن الكون كان سينهار مرة أخرى ويظل كرة نارية بحسب قوانين الفيزياء"^(٦) ولأجل أن يتفادى حدوث انفجار تابع وتتكون النجوم في وقت لاحق التي لا يمكن أن تتشكل الكواكب إلا بها فيزيائيا حسب قوانين العلم، فمن الشروط الأولية أنه يجب أن تكون مضبوطة بدقة تصل إلي واحد يتبعه ألف بليون صفر علي الأقل"^(٧) فهل من المعقول، أو المنطقي أن يحدث كل ذلك صدفة وبدون مدبر وخالق لهذا كله، وأيضا وأيضا فالإله موجود بذاته، مستقل عن أي شيء آخر، وأنه خالق كل شيء بمعزل عن نفسه"^(٨).

وقد قدم (جون هيك) تفسيراً رائعاً لوجود الله"^(٩) وهو ما يسمى (الضرورة الواقعية) وهو أن الكائن الضروري (الله) كائن أبدي لا سبب له وغير قابل للتغيير والتدمير وغير قابل للفساد"^(١٠) وهو الإله المدبر الخالق لكل شيء، ففكرة عدم وجود كائن ضروري مستحيلا من الناحية المنطقية"^(١١).

(1) Anthony Kenny, The five ways: St. Thomas Aquinas, proofs of God Existence, New York, schocken Books, 1969, p.66.

(2) William Lane Craig & Walter Sinnott-Armstrong: God? A Debate between a Christian and the Atheist, Oxford University Press, 2004, p. 4.

(3) Kai Nelson, Reason and practice, New York: Harper & Row, 1971, p.48.

(4) John D. Barrow, Theories of Everything, Oxford: Clarendon press, 1991, p.67-68.

(5) God? A debate Between a Christian and Atheist, op cit, p 8.

(6) Ibid, p 9.

(7) P. C. W. Davies, other worlds, London, Dent, 1980, p. 160-169.

(8) William Lane Craig, God and Abstract objects (the coherence of theism: A seity, published by springer nature, 2017, p. IX.

(9) William Lane Craig, The Existence of God and the Beginning of the universe, "Truth: A Journal of modern Thought 3, 1991, p.1

(10) John Hick, God as Necessary Being, Journal of philosophy, 1960, p. 57.

(11) G.W. Leibniz, theodicy: Essays on the goodness of God, the freedom of man, and the origin of



فالملحدون يرجعون إلى أن الكون خرج من لا شيء أو من لا سبب منطقي، أو أنهم يعتقدون أن الكون ذاته يحل محل الإله أو الكائن الضروري كما قال هيكل، فالكون ذاته عندهم هو كائنا حقيقيا خالدا، غير مسبوق غير قابل للفساد^(١) وفي كلا الحالتين فقد أوضح ولیم كريج أنها باطلّة وحجة غير قابلة عقليا ولا ميتافيزيقيا باستشهاده بأقوال فيزيائيين كثير سواء قدامي أو معاصرين، فإله لا يوجد من خلال آخر أو من آخر، إنه موجود فقط في نفسه مستقل عن كل شيء، يعتمد عليه من بداية الكون إلى نهايته، فكل شيء يعتمد عليه ومرتبطة بالطبع بالخلق والإيجاد، فكل شيء غير الله هو شيء مخلوق وبالتالي فإن هذه الأشياء ليست قائمة بذاتها ولكنها تعتمد عليه^(٢) فالله هو الواقع النهائي الوحيد، وهو ذروة الوجود^(٣) فمن وجهة نظر كريج "لا شيء جديد علميا في فكر (ستيفن هوكينج)، ولكن نقاش فلسفي بحت، وهذا شيء غريب لأن هوكينج ذكر في بداية كلامه بأن الفلسفة قد ماتت^(٤)، فكيف يقول أن الفلسفة ماتت وهو يستخدمها في تفسير نظريته وتوضيح فكره فكان أولى به استخدام المنهج العلمي بما أنه صنف من العلماء، وإن كانت نظريته بعيدة عن العلم أيضا.

ثانيا: (ريتشارد دوكنيز)^(*) وفكرة وهم الإله

يعتبر دوكنيز المجادل الملحد الأبرز في العالم، الذي يوجه انتقادا لاذعا ضد أي شكل من أشكال الدين^(٥)، حيث يقول عن كتابه (وهم الإله) أنه قادر علي دفع قرائه علي تغيير إيمانهم "فإن هذا الكتاب يفني بالعرض الذي أبتغيه، فإن القراء المتدينين الذين يفتحونه سيغدون ملحدين عند الانتهاء من قراءته^(٦) فهو يؤكد من وجهة نظره أنه يستطيع أن يغير فكر كل من يقرأ كتاب وهم الإله، حيث أنه يزعه كثيرا فكرة الإيمان ويتعصب كثيرا أنه لم يكن هناك هذا العدد الكبير من السكان الأمريكان الذين يؤمنون بالله بالمقارنة بما قبل ذلك^(٧) ولكن دوكنيز يربط بين العلوم الطبيعية ومنها نظرية التطور وبين الإلحاد حيث يقول "شعوري الشخصي أن فهمي للتطور قادني إلى الإلحاد^(٨) وعلي الأرجح لو كنت عشت قبل دارون كنت

Evil, trans by E. M. Huggard clondon, Routledge & Kegan Paul, 1951, p.127.

(1) William Lane Craig, The Existence of God and the Beginning of the universe, Op cit, p.2.

(2) William Lane Craig, God over All (Divine, A seity and the Challenge of Platonism), Oxford University Press, New York, 2016, p 1.

(3) Brian Leftow, God and Necessity, Oxford: OUP, 2012, p 3-5.

(4) محاضرة علي يوتيوب

<http://www.youtube.com/watch?v=osymBsGLeT8>

(*) هو البريطاني كلينتون ريتشارد دوكنيز، هو عالم بيولوجيا جزئية وميثولوجيا، ولد دوكنز في نيروبي، كينيا ٢٦ مارس ١٩٤١، ويعمل حاليا لأكثر من جهة منها جامعة أوكسفورد البريطانية وجامعة كاليفورنيا في بيركلي بالولايات المتحدة، إلي جانب أعماله البيولوجية الجزئية، دوكنيز يقدم نفسه علي أنه ملحد، إنساني علماني، شكوكي وعقلاني علمي، وهو معروف بأرائه في الإلحاد ونظرية التطور، كما انه من ابرز منتقدي نظرية الخلق ونظرية التصميم الذكي التي يروج لها المؤمنين بالأديان الإبراهيمية في أنحاء العالم علي حد قوله، له العديد من المقابلات والمقالات التي تتناول موضوع الغيمان والإلحاد وعلاقة الأديان بالعلم وتأثيرها عليه.

(ريتشارد دوكنيز، وهم الإله، ترجمة بسام البيغدادي، ط٢، ٢٠٠٩، ص٢).
(٥) ليستر إدغار ماكغراث و جوانا كوليكات ماكغراث، وهم دوكنيز (الأصولية الملحدة وإنكار الإله ، ترجمة محمد عودة، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، ط١، ٢٠١٧، ص٩.

(6) Richard Dawkins, The God Delusion, (Boston: Houghton Mifflin), 2006, p.5

(7) Michael Shermer, How We Believe: science, skepticism and the search for God, New York, Freeman, 2000, p.16-31.

(8) Richard Dawkins, The Problem with God, interview, 2005.



سأؤمن بالله^(١) فدارون علي حد قوله يمكن أن يكون قبله إيمان ولكن بعد نظريته عن التطور أصبح لايد من عدم الإيمان بالله ولا وجوده من الأساس، فدارون "جعل من الإمكان أن تكون ملحدًا متكامل الفكر"^(٢)، فالذين يعتقدون أن التطور البيولوجي يمكن توقيفه مع الدين مخادعون من وجهة نظره، ففكرة الإله وهم ذهني اخترعه أناس مجانين وضالون"^(٣) هذه هي الرسالة الأساسية التي يريد دوكينز دوكينز أن يوصلها من كتابه وهم الإله.

فالإيمان بالنسبة لدوكينز "ثقة عمياء، مع غياب الأدلة، حتى برغم أنف الأدلة، وهذه الثقة شريرة لأنها لا تتطلب التبرير ولا تحتمل الحجة"^(٤) فهو لم يري ولا يقتنع بدليل واحد على وجود الله مع أنه من وجهة نظري لم يقدم ولو دليل واحد منطقي على عدم وجود الله "نتخيل أن أحدا ما يتحدث بإسهاب عن البيولوجيا ومعرفته في الموضوع تقتصر على الطيور البريطانية فحسب!! فكيف يكون شعورنا عندما يتكلم عن اللاهوت وهو لا يعرف عنه شيء من قريب أو من بعيد"^(٥) فكيف يتكلم دوكينز عن اللاهوت وهو لم يدرس ولم يعرف شيء عن الفلسفة واللاهوت، ناهيك عن دراسته الشخصية فلم يكن متعمق فيها أساسا واقتصرت دراسته فقط على الطيور.

وفسر دوكينز وجود الكائنات والكون من دون إله "أن الحينات هي الهدف من الحياة ذاتها، ونحن ما إلا عبيدا لها، نخدمها ونتصرف وفق ما تمليه علينا، إنها تحمي نفسها من خلالنا، وتحمي بقاءها"^(٦)، ويتم ذلك عن طريق نظام التشفير والتناسخ، وهذا النظام نظام مبهر وذكي، وأنه مصمم تصميمًا خاصًا"^(٧) وظهور هذه الشفرة الوراثية هي ١ من مليار، ويؤكد أن ذلك من حسابه لعدد الكواكب في العالم، ويرى أن هذا العدد مقبول من وجهة نظره"^(٨) فهذا غير صحيح، فالصحيح حسب العلم والفيزياء وعلم الكونيات المعاصر، فالرقم الصحيح أربعة أس مليار ونصف أو ٢ أس ٣ مليارات أو ٢ مضروبة بنفسها ٣ مليارات مرة، والرقمان غير واقعيين علي الإطلاق، وهذه النتيجة تكفي المؤمنين بالله ليس لأن تصل بهم للإيمان بل لليقين"^(٩) فكيف يكون الكون والعالم بهذه الدقة ومصمم بإعجاز يعجز البشر وعقلهم الوصول إليه أو تخيله وهو يصر علي أن الصانع يتصف بالعمي وفقدان العقل!!! وبحسب الحد الكوني وقوانين الاحتمال، لا يمكن أن يحدث هذا التناسخ ويظهر دفعة واحدة ولا حتي بالترديج"^(١٠) وبعد كل هذا يقول دوكينز أن الإيمان هو الذي لا يمتلك الدليل ويتهمه بالخوار والفرار بقوله "من بين الآثار السيئة للدين أنه يعلمنا أن الاقتناع دون الفهم يعد فضيلة"^(١١) مع أن قدرة العلم علي تبير نفسه تتطلب تبريرا، وأن الاعتبار الأكثر اقتصاديا وموثوقية لهذه القدرة التبريرية يكمن في فكرة وجود إله خالق"^(١٢) وبعد أن أثبت العلم استحالة التناسخ لا يحق لدوكينز أن يقول "أن العلم دحض فكرة وجود الله، وأن الإلحاد هو الخيار الوحيد أمام الإنسان التقدمي وصاحب التفكير

(1) (<http://www.yoytube.com/watch?v=nstfJIBABdl>)

(2) Richard Dawkins, the blind watchmaker: (why the evidence of evolution reveals a universe without design, New York, W.W. Norton & Company, 1987, p.6

(3) Richard Dawkins, The God Delusion, Op cit, p.38.

(4) Richard Dawkins, The Selfish Gune, end ed., Oxford university press, 1989, p.198.

(5) Terry Eagleton, (Lunging, Flailing, Mis punching): A Review of Richard Dawkins, the god delusion, "London Review of Books", October 19, 2006, VOL 88, NO.20.

(6) Richard Dawkins, The Selfish Gune, op cit, p.21.

(٧) نور الدين أبو لحية، ما قاله الملاحدة ولم يسجله التاريخ، مرجع سابق، ص ٣٢٥.

(٨) ريتشارد دوكينز، وهم الإله، ترجمة بسام البغدادي، ط ٢، ص ١٤٠.

(٩) نور الدين أبو لحية، ما قاله الملاحدة ولم يسجله التاريخ، مرجع سابق، ص ٣٢٥.

(١٠) المرجع السابق، ص ٣٢٥.

(11) Richard Dawkins, The God Delusion, op cit, p.126.

(12) Richard Swin burne, Is There a God?, Oxford university press, 1996, p 69.



السديد"^(١) وهذا عكس الواقع تماما، بالعكس يوجد انسجام بين وجهات النظر العالمية العلمية والروحية والروحية وأن مبادئ الإيمان متكاملة مع مبادئ العلم"^(٢) وأيضا يمكن أن نقول "أن علم اللاهوت يمكن ان يتعلم م منهجية العلوم الطبيعية في اكتشاف أفكاره وتطويرها"^(٣) وهذا الرأي غير مقبول عند دوكنيز.

من وجهة نظره "أن الحرب الحقيقية هي بين العقلانية والخرافة، والعلم هو شكل من أشكال العقلانية، بينما الدين هو الشكل الأكثر شيوعا للخرافة"^(٤) فلم قد يؤمن أحدهم بوجود الله؟ وهذا بنظر دوكنيز معتقد لا عقلاني^(٥) بل ويعتبر "الإلحاد نتيجة عملية محو للمعتقدات الإيمانية، فقد بدأ بالشرك ثم مع تقدم الزمن والتفكير أصبح الإيمان بالله الواحد، فالإلحاد هو مجرد خطوة أخري إلى الأمام"^(٦) بمعنى أن الاعتقاد بإله واحد مرحلة من مراحل تطور الاعتقاد البشري سبقتها أدوار كثيرة"^(٧)، فهو هنا يوضح أن الإلحاد والتقدم الفكري والزمني والعلمي متلازمين وأنه شكل من أشكال التحضر والتقدم! فالإله هو فيروس العقل عنده"^(٨) أي أن فكرة الإله عند دوكنيز تقوم علي استبعاد العقل وتقييده والتحكم فيه، ويقول دوكنيز "لو اختفت فكرة الإله عن وجه الأرض سيختفي العنف إلى الأبد ويمكن أن نعيش بسلام"^(٩)، وهذا ليس صحيحا، فعلي فرض أن الدين اختفي كما يقول فهل سيختفي العنف؟! فهو اعتقاد ساذج على الصعيد الاجتماعي والنفسي"^(١٠).

رد وليم كريج على دوكنيز

انطلق كريج في رده على دوكنيز من (اللاهوت الطبيعي)^(*)، والحجج (الكونية، الغائية، التصميم، الأخلاقية)، فبيدا كلامه بقوله "أولا وقبل أي شيء في الحقيقة الضرورية لا يمكن أن يأتي شيء إلى الوجود من لا شيء، وإذا كان ذلك حقا أن تأتي إلى الوجود من لا شيء بدون سبب، فلماذا لا يأتي أي وكل شيء إلى الوجود دون سبب من شيء؟!"^(١١) بمعنى أنه لا يمكن القول أن أي شيء يمكن أن يوجد هكذا صدفة من لا شيء، وفي أي زمن بدون الحاجة إلى تحكيم العقل الذي يقول إنه لا بد من

(١) ليستر إدغار ماكغراث و جونا كوليكات ماكغراث، وهم دوكنيز؟ (الأصولية الملحدة وإنكار الإله)، مرجع سابق، ص ٣٤.

(2) Francis. S. Collins, The Language of God, New York, free press, 2006, p.6.

(3) Richard Dawkins, The God Delusion, op cit, p 25.

(4) Ibid, p 67.

(5) Ibid, p 51-54.

(6) Ibid, p. 31-38.

(٧) عبد الستار السعدى، وجود الله في فلسفة أنطوني فلو (دراسة فلسفية تحليلية)، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط١، ٢٠١٩، ص ٤٠.

(8) Richard Dawkins, The God Delusion, op cit, p 186-188.

(9) Ibid, p 31.

(١٠) ليستر إدغار ماكغراث وجونا كوليكات ماكغراث، وهم دوكنيز؟ (الأصولية الملحدة وإنكار الإله)، مرجع سابق، ص ٨٦.

(*) اللاهوت الطبيعي (Natural Theology): هو فهم طبيعة الله وجوده وواجب الإنسان نحوه وحرية وخلده من خلال التفكير العقلاني في العالم مع مراعاة الفكر والتجربة البشريين، بل ورأي بعض اللاهوتيين أن اللاهوت الطبيعي هو الأساس الوحيد المقبول للفهم اللاهوتي، ومعنى ذلك أن الله يمكن معرفته بنور العقل، وأن وجود الله ممكن معرفته عن طريق الله دون معونة الوحي، ويعرفه كريج بأنه (فرع من فروع اللاهوت الذي يسعى إلى تبرير الإيمان بالله بصرف النظر عن الوحي الاستدلالي الموثوق به من قبل المؤمنين به، وأنه التفكير الفلسفي في وجود وطبيعة الله بغض النظر عن الوحي الإلهي أو الكتاب المقدس).

انظر: (John R. Hinnells, The Pen Guin Dictionary of Religions, Op Cit, p 228)

(مراد وهبه، المعجم الفلسفي، مادة اللاهوت الطبيعي، مرجع سابق، ص ٥٣٧).

(William Lane Craig and J. P. Moreland, Blackwell Companion to Natural Theology, Wiley

(Blackwell), Ltd, publication, 2009, p X.)

(11) William Craig: (Richard Dawkins on Arguments for God), God is Good (why Believing in God is Reasonable and Responsible) Edited by William Lane Craig & Chad Meister God is Great, Inter Varsity Press, 2009, by, p 2.

سبب لوجود هذا الشيء، وهذا ما يطلق عليه كريج (البرهان الكوني الكلامي).

• البرهان الكوني الكلامي

بدأ كريج حجته باعتماده على ثلاث مبادئ وهم

١. لكل شيء ابتداء بالوجود هنالك مسبب (السببية)

٢. الكون ابتداء بالوجود

٣. إذا الكون له مسبب^(١) ويستقي كريج حجته ونظرته عن البرهان الكوني من "الإمام الغزالي" حيث يقول عنه كريج "هو لاهوتي وفيلسوف وصوفي، وأنه أكد في حجته علي الحجة التقليدية باهتمامه ما إذا كان الكون قد بدأ في الزمن أم لا، وهذه ليست الحجة الوحيدة لوجود الله التي استخدمها الغزالي"^(٢) أي أن الحجة لم تقتصر علي الطابع الزمني للكون، وإنما أيضا لمح الغزالي إلي حجة المحرك الرئيس من الحركة"^(٣) فالإمام الغزالي لم نجده يطرح حجة منطقية للإيمان بالله وإنما يدافع عن البداية الزمنية للكون، وهذا يشكل حجة لوجود الله "فيقول كل كائن له سبب لبدايته والآن العالم هو كائن يبدأ، ولذلك فإن لديها سبب لبدايتها"^(٤) فالغزالي وضع هذه الحجة أو الدليلي صورة قياس من الشكل الأول وصاغه بهذه الطريقة، وأرجع الحجة الكلامية الخاصة به إلي فكرته عن الزمن ونصل إلي "أن هناك ظواهر زمنية في العالم وهي ناجمة عن ظواهر زمنية أخرى، وسلسلة الظواهر الزمنية لا يمكن أن تتراجع إلي ما لا نهاية ولذلك السلسلة يجب أن تتوقف إلي الأبدية"^(٥) ومن هنا استطاع الغزالي أن يصل من الطابع الزمني للظواهر الكونية إلي الكائن الأبدي الواجب الوجود خارج الزمن، فلا بد أن تتوقف السلسلة عند الأبدي، لأنه إما ذلك وإما أن يستمر التسلسل إلي ما لا نهاية، والضرورة العقلانية تقتدي أن لا شيء ينشأ من الزمن تلقاء نفسه وإنما لا بد أن يحتاج إلي خالق"^(٦) وعند كريج حجة الغزالي تقوم على مبدئين وهما: "أولا: استحالة العدد اللانهائي، ثانيا: ضرورة وجود مبدأ التحديد بين الاحتمالات)، وهذان الركيذتان بالنسبة لكريج هما الأساس لمنطق الغزالي في برهانه علي وجود الله، فإن استحالة العدد اللانهائي هي تسمح له بأن يثبت أن للعالم بداية، من ناحية أخرى إذا كان قد بدأ فمن الضروري أن الأفضلية لوجوده علي عدم وجوده، وهذا الكائن هو الله خالقه"^(٧) وفي هذا يقول الغزالي "أن الزمان حادث ومخلوق، وليس قبله زمان أصلا فالله متقدم علي العالم والزمان، وأنه سبحانه كان ولا عالم ثم كان ومعه عالم"^(٨) أي قبل العالم والزمان كان يوجد الله وحده فقط ثم وجد العالم ومن أوجده وأحدثه هو الله ويرى كريج أن الحجة الكوني التي يمكن أن تكون برهان سليما ومقتعا علي وجود الله هي الحجة المبنية علي استحالة

(1) William Lane Craig and J. P. Moreland, Blackwell Companion to Natural Theology, p 102.

(2) William Lane Craig, The Kalam Cosmological Arguments, The Macmillan Press Ltd, London, 1979, p42.

(3) Ibid, p 43.

(4) Ibid, p 44.

(5) William Lane Craig, The Kalam Cosmological Arguments, Op cit, p 45.

(6) Ibid, p 45.

(7) William Lane Craig, The Kalam Cosmological Arguments, Op cit, p 49.

(8) أبو حامد الغزالي، تهافت الفلاسفة، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٦٦، ص١٠١.



الزمن اللامتناهي"^(١) والغرض من هذه الحجة هو إثبات وجود السبب الأول الذي يتجاوز ويخلق عالم الواقع المحدود بأكمله، وبعدها يمكن أن يستقصر الإنسان عن طبيعة هذا السبب الأول"^(٢) هذه هي حجة الغزالي كما طرحها كريج، ونرى تأثيره بها كثيرا، حيث سماها (البرهان الكوني الكلامي)

فالدليل العلمي لبداية الكون مبني على تمدد الكون وفقا لنظرية الانفجار العظيم لأصل الكون والفضاء المادي، وظهر إلى الوجود قبل 13.7 مليار سنة مضت، وقبل ذلك حرفيا لا يوجد شيء، وما يجعل الانفجار الكوني مذهلا هو أنه يمثل أصل الكون من لا شيء حرفيا"^(٣) كما قال علماء الفيزياء "تم الدخول إلى الوجود المادي من لا شيء"^(٤).

وقد وضعت نظرات كثيرة لتجنب فكرة هذه البداية المطلقة، ولكن من الجانب العلمي لم يرقى إلى درجة القبول العلمي والبحث سوى نظرية الانفجار العظيم"^(٥) ولكن من الكلام السابق نستنتج أن الكون له سبب، فما هي الخصائص التي يجب أن يمتلكها مسبب الكون؟

"أولا: لا بد أن يتجاوز الزمان والمكان وبالتالي فهو موجود بلا وقت ولا مكان أي بلا تغيير ولا مادية، لأن أي شيء خالد يجب أن يكون غير متغير، وغير متغير أي غير مادي، ثانيا: لا بد أن يكون هذا الكيان عديم البداية وغير مسبب، بمعنى عدم وجود لأي شروط سببية له لكي لا يكون هناك تراجع لا نهائي في الأسباب، ثالثا: لا بد أن هذا الكيان قوي بشكل لا يمكن تصوره، إن لم يكن كلي القدرة لأنه خلق الكون دون أي سبب مادي، فالكيانات الوحيدة التي يمكن أن تتجاوز هذه الخصائص هي إما العقول أو الأشياء المجردة، لكن الأشياء المجردة لا تقف في العلاقات السببية، فإذن فإن السبب المتعالي لأصل الكون يجب أن يكون عقل غير مجسد"^(٦) فرد كريج بهذا الدليل العقلي علي فكرة وجود سبب للكون وأيضا خصائصه ونستنتج من هذه الخصائص أن المسبب "بدون تغيير ولا بداية، ودوكينز لم يعارض في آرائه أي فرضية بأن هذه القوة بدائية بلا تغيير غير مادية وبلا زمان ولا مكان، ولا يمكن تصورها"^(٧) ولكنه يشكك في الأهمية اللاهوتية لاستنتاج هذه الحجة، وهذه مفارقة كبيرة في فكر دوكينز لأنه لا يخالف فكرة أن المسبب لهذا الكون لا يمكن تحديده بزمان ولا مكان ولا يمكن إدراكه ومع ذلك ينكر ويشكك في الاستنتاج اللاهوتي الذي توصل إليه كريج بالحجة العقلية.

فإذا فرضنا أنه لا يوجد هذا الكيان الذي أوجد الكون من لا شيء عندما أراد وسبب ذلك، فسيكون هناك ارتداد لا نهائي، وحتى هذا اللانهائي الذي لم نصل إليه لا يمكن أن نمحه الصفات المنسوبة إلي الله مثل (القدرة الكلية، العلم الكلي، الخير، الإبداع في التصميم)، ناهيك عن الصفات البشرية مثل الاستماع إلى الصلوات والغفران والقراءة"^(٨)، فدوكينز أصلا لا يعترف أن هذه الصفات يمكن أن تنسب لأي أحد سواء بشر أو إله، "فهو لا يجادل بأن الحجة تثبت وجود خالق شخصي قوي للكون غير مبتكر بلا تغيير وبلا زمان وبلا مكان، ولكنه يشكو فقط من أن هذه القضية لم يثبت أنها شاملة

(1) William Lane Craig, The Kalam Cosmological Arguments, Op cit, p 63.

(2) Ibid, p 64.

(3) Ibid, p 2.

(4) Gary R. Habermas and Antony G. N Flew, Resurrected? An Atheist Debate, de. John Ankerbery Clanham, Md: Rowman and little Field, 2005, p. 55.

(5) William Lane Craig: (Richard Dawkins on Arguments for God), op cit, p.2.

(6) Ibid, p 3.

(7) Ibid, p 4.

(8) William Lane Craig: (Richard Dawkins on Arguments for God), op cit, p.4.

منهية، جيدة!، فيتعجب كريج من منطقته وإلحاده، يعني اعتراضه الكامل على أننا لا نطلق على خالق الكون الشخصي (الله)، وإن كان كذلك فالنقطة تظل أن كاننا على النحو الموصوف أعلاه لابد أن يكون موجوداً^(١) لكي يكون الكون موجود.

وبالإضافة إلى هذا البرهان الكوني ذكر كريج أنه يوجد خمسة أدلة لإثبات وجود الله حيث يقول إنه يوجد أدلة كثيرة جدا ولكن يختصرها في خمسة أدلة رئيسية^(٢) وهي

• الحجة الأولى: وهي (الإمكانية)

وتعني بأن الله تعالى هو أفضل تفسير لم يوجد كل شيء ولم يبقي عدماً^(٣) أي أنه لماذا كل شيء موجود وقائم بذاته بدلا من كونه عدما لا يذكر، ومن هنا يصل كريج إلي أن فكرة كل شيء بدأ في الوجود، وفكرة اللانهائي أو الماضي غير المحدود فكرة سخيفة وغير مقبولة فلسفيا وعقليا أي أنه "إذا كان الكون لم يبدأ في الوجود، فهذا يعني أن الأحداث الماضية في تاريخ الكون هو لا نهائي، ولكن علماء الرياضيات يرفضون هذه الفكرة تماما لأنه سوف يوصلنا إلي التناقضات، فاللانهائي هي مجرد فكرة في عقلك فقط ولكن ليس شيء موجود في الواقع، فيجب أن يكون عدد الاحداث الماضية محدودا، وبذلك يجب أن يكون الكون قد بدأ في الوجود، ويدعم هذا الأمر الاستكشافات المعاصرة في علم الفلك والفيزياء الفلكية، فيجب أن يكون هناك سبب جلب الكون إلي الوجود ويكون هذا السبب خارج عن الزمان والمكان ولا مادي، فهو إما أن يكون مجرد أو عقل شخص آخر، ولكن الأشياء المجردة لا يمكن أن تسبب أي شيء، وبهذا نصل إلي أن الكون هو العقل المتسامي والذكي، وبهذا نصل إلي أن الحجة الكونية تعطينا دليل علي وجود خالق للكون^(٤) ومن هذا الدليل يصل كريج إلي وجود خالق عن طريق الاحتمالية، حيث أقام دليل علي أساس قوي وعقري من وجهة نظري وهو (لماذا يوجد شيء بدلا من كونه عدما لا يوجد أصلا) ولا شك أنه هنا متأثر بالإمام الغزالي في فكرته عن الاحتمالية.

• الحجة الثانية: وهي الكونية الكلامية

يقول كريج "أن الله هو أفضل تفسير لنشأة الكون في الماضي المنته وأن الله هو من خلقه من العدم"^(٥) العدم^(٥) أي أنه لابد من وجود الله لنشأة الكون من العدم وأن الله هو الخالق، "حيث يوجد قوانين للطبيعة ثابتة مثل قانون الجاذبية وأيضا يوجد الذرات من المادة والمادة المضادة بكميات دقيقة جدا تسمح بالحياة، وإذا تغيرت هذه الكميات ولو بمقدار شعرة سيتم تدمير التوازن، والحياة لن تكون موجودة، وهذا الضبط الدقيق له ثلاث احتمالات وهي إما (الضرورة الجسدية أو الصدفة أو التصميم) والضرورة الجسدية لا يمكن أن تكون السبب لأن هناك الثوابت والكميات تتفق مع قوانين الطبيعية، ولا يمكن أن يكون الصدفة لأننا لا يمكن مواجهتها بشكل معقول فاحتمال أن جميع الثوابت والكميات الدقيقة هذه تسقط بالصدفة وحدها غير ممكن، لأن أي اختلال ولو بسيط سيؤدي إلي تدمير الكون ولن يكون موجودا فأفضل تفسير هو التصميم"^(٦) وهنا يشرح كريج الحجة الثانية وهي الكونية حيث يتخذ

(1) Ibid, p.4.

(2) Best Argument for God's Existence Briefly (وليم لين كريج ، أدلة وجود الله تعالى باختصار) (<https://youtu.be/B8Ojp9A4WIA>) (12/12/2012)

(3) Best Argument for God's Existence Briefly (وليم لين كريج، أدلة وجود الله باختصار) (<https://youtu.be/B8Ojp9A4WIA>) (12/12/2012)

(4) وليم لين كريج، خمسة أدلة علي وجود الله.

(25/4/2020) (<https://youtu.be/HvQWPobYSwY>)

(5) Best Argument for God's Existence Briefly (<https://youtu.be/B8Ojp9A4WIA>)

أدلة وجود الله تعالى باختصار

(6) William Lane Craig, The Kalam Cosmological Arguments, Op cit, p 65-148.

من الكون والظواهر الكونية دليل قوي علي وجود الله وأنه خلق العالم من العدم، وقد وضع الاحتمالات التي قد يذكرها غير المؤمن بوجود إله، وهي الضرورة الجسدية أو الصدفة أو التصميم وتوصل إلي أن التصميم هو الخيار العقلي الأمثل لوجود إله وخالق لهذا الكون، والتصميم هو الحجة الثالثة القادمة

• الحجة الثالثة: وهي التصميم

وعن هذه الحجة يقول كريج "أن الله أفضل تفسير لتناسق ودقة الثوابت الأولية لظهور الحياة الذكية"^(١) أي أنه لا بد من وجود مصمم ذكي عظيم هو الذي وضع هذه الثوابت لكي يظهر ويبدأ هذا الكون، أي أن التحول التام للكون، وبدأه من العدم يشير بقوة إلي مصمم ذكي"^(٢) وهذا ما توصل إليه العلم الحديث أيضاً، حيث أننا نؤمن بما يمكن إثباته علمياً لأن العلم هو المصدر للمعرفة والحقيقة"^(٣) والتصميم الذكي هو ما أثبتته العلم الحديث وعلماء الفيزياء والفلك، "فيعود الضبط الدقيق للكون إلي الضرورة المادية أو الصدفة أو التصميم، ليس من الضرورة ولا الصدفة، فهو يرجع إلي التصميم"^(٤) التصميم"^(٤) وهذا الاستنتاج موافق تماماً لوجود الله، ومتوافق حتي مع اعتقادنا المبرر بوجود الله، فيجب الإيمان بالله بالحجة الكونية أو الوجودية أو الأخلاقية، ولكن الله أيضاً يريدنا أن نؤمن به عن طريق الإيمان وليس عن طريق الحجج العقلية فقط، فحتى إذا رخص دوكينز حجة التصميم للوصول للإلحاد، لا يفعل شيء للبرهنة علي أن الله غير موجود، لذا فإن حجة دوكينز لصالح الإلحاد فاشلة"^(٥).

فاشلة"^(٥).
وأيضا كمية التوازن بين المادة والمادة المضادة في الكون، تقع هذه الثوابت والكميات في نطاق ضيق بشكل غير مفهوم من القيم التي تسمح بالحياة، ولو تغيرت هذه الثوابت ولو بأقل من عرض شعرة فإن التوازن سوف يتدمر ولن توجد أي كائنات حية من أي نوع!، فكيف تفسر هذا الضبط الدقيق؟!"^(٦)، غير وجود خالق عظيم للكون.

وليس هذا فقط فكوننا مجرد عضو عشوائي في مجموعة عالمية، وإذا اعترض دوكينز وقال (من صمم المصمم) فيرد كريج "إذا اكتشف مثلا علماء الآثار الذين يحفرون في الأرض أشياء تبدو مثل رؤوس السهام وقطع الفخار، فسيستنتجون أن هذه التحف ليس بالصدفة، ولكن هي نتاج مجموعة غير معروفة من الناس، حتي لو لم يعرفوا بالضبط من هم ومن أين أتوا، وإذا قبلنا اعتراض دوكينز فسوف يؤدي ذلك إلي تراجع إلي ما لا نهاية، من التفسيرات وتوصل إلي تدمير العالم بحقائقه"^(٧) فمن وجهة نظر دوكينز أن المصمم الإلهي إذا لم نلقي له تفسير، سيكون معقد وهذا خطأ واضح "فعلي النقيض من الكون الغير مستقر والمتنوع بكل ثوابته وكمياته التي لا يمكن تفسيرها، فإن العقل الإلهي هو كيان غير مادي، لا يتكون من أجزاء، وهو بسيط بشكل مذهل"^(٨) وبالتالي فقد بطلت حجة دوكنز.

(1) Best Argument for God's Existence Briefly

(وليم لين كريج، أدلة وجود الله تعالى باختصار)

(<https://youtu.be/B8Ojp9A4WIA>) (12/12/2012)

(٢) حوار لي ستروبل مع وليم كريج، أسباب منطقية لوجود الله، فريق اللاهوت النفاعي.

(<https://www.difa3iat.com/9069.html>)

(3) William Lane Craig and Joseph E. Gorra, God, Christianity, and The Bible (Answers to Tough Question), Moody Publishers, Chicago, 2013, part 4.

(4) Richard Dawkins, The Selfish Gune, op cit, p.6.

(٥) عادل عبد الله، وهم الإله كتاب بصفتين (William Lane Craig)، مقالة مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، بتاريخ ٢٠٢٠/٤/٢٦، تم الاطلاع في ٢٠٢١ / ١ / ١٨.

(6) William Lane Craig, Richard Dawkins on Arguments for the God, Op cit, p.8.

(7) Ibid, p.11.

(8) William Lane Craig, Richard Dawkins on Arguments for the God, Op cit, p.12.

دوكنز.

• الحجة الرابعة: وهي تجربة الله الفورية

يقول كريج في هذه الحجة "أن علمنا وإحساسنا بوجود الله عن طريق الفطرة والتجربة الشخصية كمعرفة بديهية، بنفس الطريقة التي أعلم بها أن العالم الخارجي موجود والماضي حقيقة بطريقة غير استنباطية أي بديهية وفطرية"^(١) أي أن الله موجود كليا بصرف النظر عن الحجة التي تدعم ذلك لأننا نشعر به داخليا ولسنا بحاجة إلي دليل لكي نري ذلك ونعرفه "أي أن الله موجود تماما وبعيدا عن الحجج لأنك لا تمتلك اختبارا فوريا عنه يسمى (إيمان أساسي خالص)، كإيماننا بوجود عالم خارجي فهو إيمان أساسي ودقيق، ومع ذلك لا يمكنك أن تبرهن أن العالم الخارجي موجود بالدليل ومع ذلك الاعتقاد بوجود العالم الخارجي عقلاني تماما، وبنفس الطريقة في سياق خبرة فورية عن الله، من العقلانية أن نؤمن بالله بأسلوب أساسي دقيق، ومن العقلانية أن استمر بالإيمان أيضا بحقيقة هذا الاختبار"^(٢) أي أن الله لم يكن افتراضا يكمل القياس المنطقي أو فكرة يتبناها العقل، بل الحقيقة المختبرة التي أعطت المعنى للحياة"^(٣) أي أننا لا بد أن نعرف أن الله موجود بطريقة أساسية ودقيقة، وأن الحقائق العامة للعلم والأخلاق والفلسفة تدعم ذلك الاختبار الداخلي لي، فبتجمع هذه الأدلة جميعا معا يشكل برهانا قويا علي وجود الله"^(٤) وبهذا الدليل الفطري الذي يتحدث عنه كريج يبين أن الإيمان الإيمان الفطري يأتي أولا ومن الداخل ويتبعه الدليل العلمي والفلسفي والأخلاقي ولكنه هو الأساس في الإيمان الحقيقي، ويتوصل كريج في نهاية الأدلة أن الله هو الواقع النهائي الوحيد، فجميع المخلوقات الأخرى خلقها الله وبالتالي تعتمد عليه في وجودها، في حين أن الله لا يعتمد علي شيء آخر في وجوده وهو مصدر وجود كل شيء آخر"^(٥)

وأري أن كريج قدم خمسة أدلة في غاية الأهمية على وجود الله بطريقة تحليلية عقلانية كبيرة وسهلة، لم يصعب استيعابها من علماء اللاهوت والفلاسفة فقط ولكن أيضا من العامة، ولكن أود أن أقدم هنا اعتراض وسؤال أوجهه إلى كريج وهو: ما هو الإله الذي يحاول كريج إثبات وجوده؟!، أيقصد به الله الواحد الأحد الخالق أم يقصد به الله في المسيحية (الآب والابن والروح القدس) تبعا لعقيدة التثليث كما تعتقد الكنيسة وتؤمن؟!، فلم أعارض كريج في الأدلة التي ذكرها بل أراها منطقية متسلسلة ومتزنة بطريقة رائعة، ولكن أختلف معه أنه إذا كان يقصد الإله الواحد فهذا ضد معتقده كعالم لاهوت مسيحي، وإن كان يقصد (الآب والابن والروح القدس) فكيف يكون هذا الإله (الثلاثة) قد خلق العالم؟ وبمعني أدق أي إله بالضبط منهم من خلق العالم؟! وهل تعدد الإله كثلاثة أقانيم قادر علي خلق العالم دون اختلاف فيما بينهم؟ وهل عندما يخلق الإله (الثلاثة) هذا العالم سيظهر هذا الكون بهذا الاتساق العجيب؟! أم أن هذا الاتساق الرائع الذي يعتبر آية ومعجزة في حد ذاته لا يمكن أن يصدر إلا من إله واحد أحد ليس له شريك في ذاته وصفاته وأفعاله، بالتأكيد الإجابة على كل هذه الأسئلة والاعتراضات هي بطلان عقيدة التثليث كما ذكر كينج أنها متناقضة مع العقل البشري بل وتمثل معضلة كبرى يستحيل علي العقل إدراكها وتفسيرها.

(١) أدلة وجود الله تعالى باختصار (<https://youtu.be/B8Ojp9A4WIA>)

(٢) ولیم لین کریج، خمسة أدلة على وجود الله تعالى (<https://youtu.be/HvQWPobYSwY>)

(3) John Hick, Introduction, in the Existence of God, Ed. Problem of Philosophy Series, (New York: Macmillan), 1964, p 13-14.

(٤) ولیم لین کریج، خمسة أدلة على وجود الله تعالى (<https://youtu.be/HvQWPobYSwY>)

(5) William Lane Craig, God over All, Oxford University Press, 2016, p 2.

-William Lane Craig, God and Abstract Objects (The Coherence of Theism: Aseity), springer, 2017, p 171.

• الحجة الخامسة: الحجة الأخلاقية

وهي وجود الأخلاق الموضوعية أو القيم الذاتية في هذا العالم^(١) أي أن سبب وجود القيم الأخلاقية الموضوعية هو الله، أي أنه لو كان الله غير موجود فلا وجود للقيم الأخلاقية الموضوعية، وعرف القيم الأخلاقية الموضوعية بأنها (هي القيم الصالحة المتماسكة بشكل مستقل سواء آمن بها أحد أم لا)^(٢) فمثلا القتل في الحرب العالمية الثانية، يعتبر خطأ موضوعيا وسيظل خطأ حتي ولو كان النازيون وهتلر يعتقدون أنهم علي حق وحتى لو أقنعوا كل من يعارضهم بذلك، فلو كان الله غير موجود تكون القيم الموضوعية بهذه الطريقة، مجرد نتاج التطور البيولوجي فقط ليس أقل من أياد وأرجل فقط^(٣) أي تكون مجرد وسيلة للنجاة، وتكون مجرد معني وهمي^(٤) وبذلك بدون الله لا يوجد صواب وخطأ مطلق يفرض نفسه علي ضمائرنا^(٥) فكلنا فان لا محالة وحينئذ إذا لم يوجد إله فما الذي يجعلنا نفعل الصواب دائما ونبتعد عن الخطأ بغض النظر عن نظرتنا الموضوعية له، فلا بد من وجود إله حتي يصبح لحياتنا ولأخلاقنا معني، وإلا سيكون من يفعل الصواب والخطأ الأخلاقي متساويين^(٦) فالإغتياب واستغلال الأطفال ليست مجرد سلوكيات خاطئة فحسب، بل هي أيضا مرفوضة بشكل موضوعي وتستحق الردع، وأيضا الحب والمساواة والتضحية أخلاقيات موضوعية ونعرفها بشكل عميق، وحيث أن القيم الأخلاقية الموضوعية لا يمكنها أن توجد بدون الله وهي موجودة أصلا يكون من المنطقي والبديهي أن الله موجود^(٧) وهنا يوضح كريج الحجة الأخلاقية وهي وهي أن الأخلاقيات الموضوعية موجودة في أنفسنا بشكل عميق وكلا منها نعرفها داخليا قبل أن نعرفها خارجيا، ولا أحد منا ينكر ذلك ولولا وجود الله لم تكن هذه الأخلاقيات فينا أبدا، إذا فالله موجود.

"فاللاهوت الأخلاقي معناه أن القوانين الأخلاقية تفترض وجود الله، والعقل يصحح مفاهيمنا عن الله بعد افتراض وجوده عمليا"^(٨) فلولا وجود الله لما وجدت أخلاق موضوعية، وأصبح من يفعل الخطأ والصواب الأخلاقي متساويان في الفعل والعاقبة، لأنه حينها لن يوجد رادع داخلي يرشدنا وهو الإيمان بوجود الله كقوى عليا ترشدنا لما هو خطأ وما هو صواب، "فإذا كان الله غير موجود لا توجد قيم ولا أخلاق ولا واجبات، ولكن القيم والواجبات الأخلاقية الموضوعية موجودة، إذن الله موجود، وهذه الحجة قوية لأنها متسقة منطقيا"^(٩) وعلي هذه الحجة يخبرنا دوكينز "لا يوجد تصميم ولا هدف ولا شر ولا خير ولا شيء سوى اللامبالاة لا معني لها، نحن فقط آلات لنشر الحمض النووي، هذا هو السبب لوجود كل كائن"^(١٠) ويرد كريج عليه بقوله "بالرغم من أنه يقول أنه لا يوجد شر ولا خير إلا شعور لا طائل منه، فهو عندما يقدم الوصايا العشر لتوجيه السلوك الأخلاقي فهو يناقض إحداه كلياً"^(١١).

(١) أدلة وجود الله تعالى باختصار (<https://youtu.be/B8Ojp9A4WIA>)

(٢) أسباب منطقية لوجود الله (<https://www.difa3iat.com/9069.html>)

(٣) وليم لين كريج، خمسة أدلة على وجود الله تعالى (<https://youtu.be/HvQWPobYSwY>)

(٤) Michael Ruse, (Evolutionary Theory and Christian Ethics), in Darwinian paradigm, (London: Routledge), 1989, p 262-269.

(٥) أسباب منطقية لوجود الله (<https://www.difa3iat.com/9069.html>)

(٦) وليم لين كريج، عبثية الحياة بدون الله (<https://youtu.be/MLR0Wr4iF6Q>) بتاريخ (15/4/2020)

(٧) وليم لين كريج، خمسة أدلة على وجود الله تعالى (<https://youtu.be/HvQWPobYSwY>).

(٨) إحسان علي الحيدري، فلسفة الدين في الفكر الغربي، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ٢٠١٣، ص ٣١٠.

(٩) William Lane Craig, Richard Dawkins on Arguments for the God, Op cit, p 5.

(١٠) Richard Dawkins, The Selfish Gune, op cit, p 22.

(١١) Ibid, p 6.





The Case for Atheism in Hans King and William Craig

By

Fatma Moawad Abdul Sattar Salameh

Prof. Dr. Azza Al-Adawi Khalil

Professor of Logic and Research Methods, Faculty of Arts,

Tanta University

Prof. Dr. Wafa Abdel Halim Mahmoud

Professor of Modern and Contemporary Philosophy, Faculty of Arts,

Tanta University

Abstract:

Atheism in terms of the current concept is considered new, but it was old, but it was not in the same sense in which it is used now, as it was used in the past with many meanings, including people who worship more than one god or who deny the existence of a message from God (messengers and prophets), or Those who deny the reckoning and the Day of Resurrection, and many other meanings, then the concept continued to spread until it reached its current concept, which is the denial of the existence of a god. Hans King and William Craig, as believing contemporary philosophers (theologians), opposed atheism in all its forms and images in their debates, ideas and books, and they did not leave an intellectual war except to fight in defense of the idea of



God's existence, but each of them had his own approach and method in responding to atheists and their debate.

Hans King used the analytical method to refute the arguments of atheists and their own ideas. He responded to their ideas and discussed their opinions in his books, interviews and debates. He is an analytical philosopher in the first place. As for Craig, he first used the rational method in responding to atheists like (Hawking and Dawkins), he refuted their arguments one by one with rational evidence, then he used the contemporary scientific method to respond to them, or in the clearest sense, he responded to them in their own way and language, or which they thought from their point of view would serve them. And strengthen them, and in my opinion, William Craig proved to them that the language of science and reason was not their language and they did not know anything about it, because if they really believed in science and truly ruled their minds, they would have been guided to the existence of a creative creator of this universe instead of denying it, so Craig used the rational method in line with faith logical, and was thus objective in the discussion of arguments Denying the existence of God is no longer logical from a scientific, mental, and also religious point of view.

Keywords: Atheism, Hans King, William Craig